
رواية
الطريق إلى لوح چورچيا
كريم صقر
إبهار
مكتبة
بيت الحصريات
maktabbah.blogspot.com

استهلال

"يقال أن الذين يفضلون الكتابة عن الكلام يعيشون أكثر من غيرهم، فمدينتي لا يسكنها إلا الكلام الزائف، في مدينتي الصامت أكثر.. تخرج مشاعره الأكثر غرابة في مسكة قلم وحبارة."

سوف يبدو الأمر من الوهلة الأولي أنها قصة رومانسية، أو إنها إحدي قصص محبي الرقص والفكاهة، ولكن الأمر أبعد من هذا بسنين ضوئية.

انه يتعلق بالأمر الذي يجعل البشر خائفين.. إنه الغد..

لأننا ببساطة لا نعرف عنه شيء.

نمقت الأمس ونرميه خلفنا ونسلبه الحق في الظهور من جديد ولو علي سبيل الفكاهة في جلسة صيفية.

الشيء الوحيد الباقي القابل للمواجهة والقابل للتغيير هو اليوم، تلك اللحظة، تلك التي تهرب منها الفرص بينما أجلس أفكر فيما أكتب وأتململ وأطرقع بأصابعي، أمسح بعض الكلمات الخاطئة وأعيد تصويب الأخري، أكتب كلمات إضافية بلا معني كتلك التي أكتبها في الحال فتفوتني فرص لا حصر لها من البقاء والتكيف..

نعم هي تلك..

إن كنت من الذين لا يتفقون مع نظريات المؤامرة فعليك فقط أن تحرك إبهامك وتفتح متصفحًا إلكترونيًا يطل بك بندم شديد علي العالم بحرية ومجانية وتكتب معي تللك الكلمات "نصب

جورجيا"

ملحوظة: أنا لا أؤمن بالمؤامرة، ولكني أؤمن أن كل الحقائق يومًا ما ستصير مؤامرة كبيرة، لذا فعليك يا عزيزي القارئ أن تكون رحب الصدر وأن تتلقى هذه القصة بما يمليه عليك خيالك ويمكنك بعدها أن تترك لي رسالة مكتوب فيها:

"أنني مريض بالإضطهاد".

*****

الفصل الأول

اللقاء الأول

2020

تخرج جيني من السيارة حاملة أمتعتها لتقف وتتأمل في المنزل المواجه لها، حيث تتذكر منزلها القديم وهناك في رأسها صوت حكي قصتها مع ذلك المنزل، كما لو أنها ترى المنزل فجأة وهو يدور وعلى ناحية أخرى ترى فتاة صغيرة تلعب في الحديقة مع والدها بفرحة كبيرة، هذا الوالد الذي أعد لها هدية عيد الميلاد، لكنه أحزنها للغاية حين أخبرها بعدم قدرته على حضور الحفل، كانت خدعة رائعة حين فاجأها بذلك الصندوق الصغير، نسخة حديثة من مشغل الأغاني، كان هذا ما احتواه الصندوق، قفزة في الهواء وتتبعها قبلات تغمر وجه الوالد الذي اسكنها بين ذراعيه محتفلا.

لقد كان هذا آخر عناق قبل مغادرة أبيها..

أفاقت جيني من تلك الذكريات بينما تدخل البيت وهي تفكر

في مكان يحتوي أمتعتها واستلقت على سرير بدون مراتب لتلقي نظرة على طاولة بجانبها وتتأمل في مشغل الأغاني، وتتذكر ذلك المشهد مرارًا وتكرارًا.

الطفلة الصغيرة، الأب والأم في ليلة دافئة في الداخل يلعبون لعبة عزف الأغاني، ومن سيعرف الأغنية قبل أن تبدأ أولًا يربح..

خرج صوت صراخ من الخارج، مما دفع الأب إلى الخروج مسرعا فيما أمر الأم وابنتها بالاختباء في الطابق السفلي.

وما أن خرج الأب حتى تبع خروجه بعد برهة صرخة أخرى، في حين كانت الأم وجين يجلسان في الطابق السفلي في حيرة، حيرة جعلتهما يخرجان للبحث عنه بعد الكثير من الوقت ولكنه كان قد اختفي.

اختفي اختفاءًا تبعه جيني تصرخ منادية بأسمه مما دفعها للنهوض من السرير مفزوعة..

كانت حاملة مشغل الأغاني، واضعة سماعات الرأس في أذنها، ولم تتوقف أبدا عن الاستماع إلى الأغاني ورفع الصوت بينما تتحرك ذهابا وإيابا في المنزل، اتجهت إلى القبو في فضول لتتعرف عليه حيث يوجد العديد من الكتب والغبار في كل مكان، وركن به أدوات المختبر والمواد الكيميائية الغريبة، يبدو أن صاحب المنزل ترك أغراضه قبل أن يرحل.

وقفت جيني، وفصلت سماعات الرأس عن الجهاز، وكان الصوت عاليًا جدًا وبدأت ترقص على الأغاني، في تلك اللحظة تحول ذلك المكان الرث إلى ساحة رقص على مسرح ضخم، فقط في تلك اللحظة أدركت جيني أن هذا المكان سيصبح

مأوها ومكانها المفضل.

ولكن ما أن ناوبتها نوبة الحزن مرة أخري حتى اتجهت إلى أمها لتتحدث معها عن سبب رحيل الأب، لكن الأم لم تملك أي جواب، فقط أخبرتها بأنه كان جميلا وهادئا كالسلام، دائما ما أخبرها بأن أي مشكلة قد تحدث في حياتك هي زلزال، عليك فقط أن تختبئ في الطابق السفلي أو تستلقي تحت طاولة لتتجنب مآسيه وخساراته، لكن الفتاة لم تجد الجواب الذي تبحث عنه، فلماذا يجب أن يختفي أب عن ناظري ابنته وهي فقط في الثانية عشر من عمرها؟

ولكن الأم كانت قد باغتتها وأخرجت لها كعكة مزينة ويعلوها الشمع، نظرت جيني إلى الكعكة وفي عقلها تعرف أنها أكملت اليوم عامها الثاني والعشرين وتمنت أثناء نفخها للشمع أن تراه، ولكن السنين تمضي وهو لم يظهر، هل يمكن أن يظهر حقا هذه الأيام؟

"أنا لا أعتقد ذلك"

في الطابق العلوي، جلست جيني تنظر من النافذة، كان الجيران في حالة من السعادة العارمة، شخص واحد على وجه الخصوص لفت انتباهها، كان يجلس بهدوء وسط الكثير من الضجيج والضحك في حفلة شواء، فتأملت فيه بضع لحظات، لكنه لاحظها ونظر إلى عينيها مباشرة، ظلا ينظر كل منهما إلى الآخر فترة من الوقت.

يرن هاتف جيني، كانت صديقتها الكورية دون سان التي طلبتها للنزول، بينما وقفت أمام المنزل تشير لها بيديها، في اللحظة التي أعادت جيني النظر إلى ذلك الشخص الغريب،

ولكنها لم تجد له أثر.

كانت الفتاتان تسيران في الشارع، وتخبرها صديقتها أنها وجدت ماطلبته جيني منها، دروس في الرقص بالقرب من منزلها، كان هذا ما أشعل جسد جيني الذي تعطش كثيرا للرقص وجعلها تطلب منها صاخبة أنها عليها الذهاب على الفور.

وبالفعل توجها نحو الصالة وإذ بمدخلها من الخارج يلمحان شخصا مشبوها يقف بدا أنه يبيع الممنوعات، ولكن ما استرعى الاهتمام، كان ذلك الشخص الذي يشتريها، نعم لقد كان ذلك الشخص هو نفسه الشخص الذي جلس تحت النافذة ورآته جيني.

***

"دان"

مدرب الرقص في هذا المكان، شاب بائس تم تبنيه من قبل أحد جيران جيني، هذا ماقالته لها صديقتها، حذرتها تماما من الاقتراب منه، لأنه شخص أحمق ومندفع.

حضرت جيني فصلا للرقص بينما غادرت صديقتها، وما أن انتهت حتى غاردت المكان ثم وقفت لتستقل الحافلة، كان الوقت متأخرا وكعادة الأوقات المتأخرة، الشارع يصبح مظلما جدا، خرج دان من المكان وبدا أنه آخر شخص في تلك المنطقة، ووقفا على خط واحد، نظروا إلى بعضهما البعض لبرهة من الوقت ومن ثم أبعد كل منهما نظره عن الآخر.

تحرك دان بثبات نحوها وقال بنبرة تملؤها الثقة، إذا كنت تريدين العودة إلى المنزل، يجب أن تتبعيني، وما أن أنهى

جملته حتى تركها وغادر.

وقفت جيني لحظة لتفكر وما هي إلا ثوان واتخذت قرارها، ستتبعه بالتأكيد، "نعم، أستطيع أن أؤكد لكم هذا، فأنا الراوي هنا"

كانا يمشيان جنبًا إلى جنب، يضعون سماعات الرأس فيآذانهم ويستمعون إلى الأغاني، دان غارق حتى النخاع في موسيقى الروك، صوت عال في سماعة الرأس حتى أن جيني استطاعت سماع القليل من الموسيقى، لم يتحدث أي منهما إلى الآخر طوال الطريق، لم يظهر أي منهما أي اهتمام بالآخر.

وقف هو أمام السوبر ماركت اشترى الحلوى والجعة لفردين، كل ذلك يحدث وجيني لا شيء يبدو منها سوى نظرة بلهاء يغطيها طقس شتوي بارد للغاية، أما دان فقد أخرج بطاقة هوية تحمل اسم شخصاً آخر، على ما يبدو أنه زورها من أجل شراء الجعة بالسن القانوني، أجل، يبدو أن الصغير لم يتم رشده بعد.

جلس على مقعد أمام المحطة بينما كانت جيني لاتزال في حيرة، ألا يجب أن نكون في المنزل الآن؟

طرحت هذا السؤال على آذان دان دون مقدمات

أخبرها بأن تكف عن تناول الحلوي لأنها تجلب الثرثرةونصحها بأن تتناول المشروب ليساعدها أن تهدأ قليلا

غضبت جيني بشدة وهي تنتزع سماعات رأسه وتكرر كلماتها، فأجابها هو ببرود أن هذا ليس وقت نومه حتى، وبالمناسبة، المنزل ليس من هذا الطريق، إنه من الاتجاه المعاكس!

هنا استشاطت جيني غضبا وصرخت "لماذا طلبت مني أن أتبعك إذن؟"

فأجاب بأنه أراد التأكد من أنها ليست من تلك البلدة، وقد حصل على الجواب.

"الآن يمكنك الانتظار حتى ينتهي شرابي أو يمكنك المضي من هذا الاتجاه نحو المنزل".

تحركت الفتاة بمزاج متعكر في الاتجاه الذي وصفه لها، لكن بعد خطوات قليلة رأت مجموعة من الشباب الذين يبدو عليهم السكر، وكان من بينهم من يحملون أسلحة ويعلو صوتهم ببعض العبارات البذيئة، فقررت التسلل من منطقة مجاورة إلى المنزل حتى تتخلص من ذلك التهديد، وبينما كانت تحجل وهي حريصة علي ألا تصدر صوتًا، التوى كاحلها حتى أصدرت صرخة مكتومة، صرخة جعلت الكلاب التي بالجوار تنتبه لحدوث شيء ما، مما جعلها تخرج نابحة لتبحث عن مصدر ذلك الصوت، هربت جيني من مخبأها وبدأت في الجري، لكنها كانت في حالة يرثى لها، وكانت الكلاب كلما نبحت وأقتربت زاد تمسكها بمشغل الموسيقى الذي يعني الكثير في حياتها، ومن الناحية الأخري سمعت مجموعة الرجال الصوت وبدأوا يتبعونها ويركضون نحوها أيضا.

لم يكن لديها حل سوى أن تركض إلى ذلك المدعو دان،ركضت متعكزة علي القدم الأخري، حتى كادت أن تتعثر عدة مرات، واختبأت في مكان ما خلف سياج الحديقة بالقرب من المحطة، وأطلت من عينيها نظرة يائسة للغاية، تلك النظرة كانت موجهة إلى المقعد جوار المحطة لتعثر علي دان، ولكنه لم يكن هناك..

نظرت من إحدى الفتحات في الجدار لتجد طريقة للهروب، حتى فاجئها شخص ما من الخلف بوضع يده عليها، التفتت في حالة من الذعر، فقد كان ذلك الشخص الأحمق الذي تدلت سماعات رأسه علي كتفيه بينما كان يمد يده بكيس حلوى في برود ولامبالاة، وابتسامة عريضة تنم عن بلاهة، فنظرت إليه وهي تسقط بين يديه في استسلام واغماء.

***

فتحت جيني عينيها ببطء لتجد الأب والأم يوقظانها بهدوء، وبمجرد أن استيقظت، حتى بادراها بعناق طويل لتخرج الأم وتتحدث مع الطبيب، بينما الأب يقف بجانبها بهدوء وصمت وسلام، وما لبث أن يبقى في استكانته حتى تحرك نحو الباب، عندها تكلمت جيني مسرعة ، "أبي لا تتركني.. " فالتفت إليها مبتسمًا برقة قائلا: "لن أتركك أبدا".

بدأت الأرض تهتز وسيطرت النظرات الخائفة بينهم مما جعل الأجواء مرعبة للغاية، كان السقف ينهار من شدة الاهتزاز حتى انشقت الأرض من الأسفل وسقط الأب..

ظلت جيني تصرخ وهي تنبض بجسدها من السرير، أجل لقد كان كابوسًا آخر عن رحيل والدها، نظرت حولها في حالة من عدم الاتزان فوجدت أنها في منزلها الجديد بقدم ملتوية كان قد ربطها أحدهم، حركت رأسها وعينيها في كل اتجاه تحملق بعناية باحثة عن مشغل الموسيقى الخاص بها بجانبها على الطاولة، نادت بصوت عال علي أمها بينما تستند علي تلك الجدران البيضاء الباردة، وعندما التقت بها كان السؤال الأول في رأسها هو "ماذا حدث!"

أجابتها والدتها عن صديقها الذي اعتنى بها وأخرجها من المشفى بينما وقفت جيني للحظات وهي تسمع وتحاول أن تتذكر ذكريات الليلة الماضية بجميع تفاصيلها، حتى تندفع متعكزة إلى نافذتها للبحث عنه، لكنها لا تجده جالسًا في مكانه المعتاد، يخرج صوت من رأسها ويقول "هنا فقط تبدأ القصة".

*****

الفصل الثاني

الولد الصغير

2020

وقف دان محدقا في مكان مظلم حيث يوجد باب واحد خلفه ويغلف المكان ضوء خافت، تحرك دان لفتح الباب، وإذ بالنار من خلفه، نار تتأجج فجأة باتجاهه لتوقظه من النوم.

لقد كان مشهدًا أعتاد أن يراه، حريق الطفولة الذي ما زال يراوده، حيث يجلس كل يوم لتذكر جميع تفاصيل ذلك اليوم، كان صغيرا جدا عندما دخل المطبخ بينما كان والداه نائمين وتسبب في حريق كبير، راح والداه ضحيته، كانت النيران لتصيبه هو نفسه لولا أن أحد الجيران رآه من باب المطبخ الخلفي، طفل جالس تحت الطاولة يبكي مذعورا من مشهد تلك النار وهي تأكل كل ما يقف بناصيتها لم يكن يدرك وقتها أن أباه وأمه في العلية يموتان بسببه، تمكن الجار من الدخول وإنقاذه بأعجوبة من موت محقق، احتضنه بمنزله فترة انتهت بأن تبناه رسميًا في النهاية.

تكك. تكك. تكك. تكك

صوت شخص ما يطرق على باب الغرفة بقوة، صوت أخر من الخارج، امرأة بغيضة من وراء تصرخ قائلة، "كونك متبنى لا يعطيك الحق كي تنم وتتجاهل واجباتك، أنت لست في فندق هنا يا سيد دان".

يرتفع صوت دان في رأسه، "نعم، ليس لأنني كنت متبنى، ولكن لأن زوجك تبناني قبل أن تنجبي أطفالا".

يخرج دان وسط جموع من ضجيج الأطفال الصغار حيث يوجد سام، سامانثا والطفل إدوارد، تتشاجر الأم مع دان وهو يضع سماعات الرأس مظهرا عدم اهتمامه بما تصدح به ويتخذ طريقه للمطبخ ويعد فطوره وسط هذه الفوضى الساحقة، تنتقل الأم بوصلة الشجار إلى حيث يتواجد الزوج.

إنها امرأة شمطاء كانت تنتحب بحرقة منذ فترة، تريدأطفالا، وعندما أنقذ الأب دان، يبدو أن الرب قد أشبعهم وأنجبهم ثلاثة أطفال منذ فترة ليست ببعيدة.

خرج دان من المنزل في لامبالاته وكل ما يملؤ كيانه في تلك اللحظة كانت أغنيته المفضلة "run away"

***

"دان underwater"، كلا، هذا ليس اسمي، فاسمي الحقيقي هو "دان آر سي "، أما الآخر فهو مجرد لقب، أحب الماء كثيرا، ليس لأنني سباح أو شيء من هذا القبيل... لكن لأنني أكره العكس... النار...

أنتم بالتأكيد عرفتم تلك القصة، لكن... يجب أن أشارككم دون شك".

تذكر دان ذكرياته بينما يلتقطها صوت في عقله ويراها على أنها قصة مصورة، حيث يمارس التمارين في مراحل عمرية مختلفة، ينكسر وينكسر وينكسر مرة أخرى.

"كنت في المطبخ في ذلك الوقت أتدرب على الرقص

ارقص، ارقص، ارقص..

في كل مرة تحدث فيها مشاكل في حياتي، كنت أرقص باستمرار، ربحت جائزة في الرقص في سن السابعة قبل أن يغادر والداي، ومنذ ذلك الوقت واصلت الرقص، متمسكا بما تبقى من والديَ، نعم بالطبع.. لم أستطيع الرقص بعد هذا اليوم، هل هذا ممكن؟ نعم... رقصة بلا روح... بدون مشاعر فقط التواءات جسدية صعودا وهبوطا.. خاوية من أي شيء".

كان طفلًا صغيرًا يقف محدقا في نافذة يشاهد دروس الرقص ويحاول تقليدها وتحسين حركاته، وشخص ما يدفعه للسقوط على الأرض.. "سام"، ذلك الشخص السمين، الذي يقف صارخا في "دان"، "هل تسمح لي بهذه الرقصة!"

"اتركني وشأني وكف عن ملاحقتي " كان ذلك رد دان الذي كاد يبكي بسبب تكرار هذه المواقف معه عدة مرات.

"ألأنك لا تستطيع فعل ما يفعله، هلا تكن رجلًا؟"

صوت قالها من بعيد مما جعل الجميع يوجه النظر ناحية مصدر ذلك الصوت

كان جون، مدرِّب الرقص، واقفا في تلك القاعة آنذاك، الشاب مفتول العضلات الذي روّعت طلته الرائعة الأولاد الصغار.

فأجاب السمين بعنف: "بإمكاني فعل أي شيء".

فقال جون بثقة وتحد، مشيرا إلى واحدة من الأرجوحات القريبة، إذا جلست على تلك الأرجوحة، فسوف أعتبرك بطلًا خارقًا.

تحرك سام بثقة كبيرة مختلطة بالخوف والكبر بينماتحرك دان نحو جون قائلا: "هل تعتقد أنها ستحمله؟".

همس جون "تلك الأرجوحة تسقط كل يوم"

وبمجرد أن جلس سام السمين عليها حتى سقطت به بطريقة جعلت رفاقه ينفجرون ضحكا بصوت عال، حتى غضب وبدأ في الشجار معهم واللحاق بهم.

التفت جون إلى دان وبدأ في توجيه نصيحة له، النصيحة الأهم التي تلقاها في حياته:

"إذا كنت تريد أن تتعلم شيئا، يجب أن تبدأ"

مر الكثير من الوقت منذ دخول دان تلك القاعة وشاهد العالم من الداخل وبدأ تعلم الرقص والاستمتاع بالموسيقى، رن هاتف دان في ذلك اليوم حيث ظهر على التقويم أنه عيد ميلاده، استلقى على أرضية القاعة في ضوء خافت وحزين بينما كان يتعرق ويلتقط أنفاسه، فدخل عليه الكابتن جون، حاملا صندوقا صغيرا، فتح الصندوق بهدوء ودون أي كلمة، فوجئ دان بمجرد فتحه الصندوق، فوجد حذاء من الطراز الحديث

كهدية له كبديل عن الأحذية البالية التي كان يرتديها ويعاني من ضيق ملمسها وقلة انسيابيتها مع الأرض، لقد كان سعيدًا بحق "زوج من الأحذية له تأثير أجنحة الرب المباركة، كأنها تطير به إلى أيدي يسوع" كانت تلك هي المرة الأولى التي يشعر فيها دان بالسعادة، وكانت المرة الأخيرة التي يرى فيها جون.

فقد وقف دان ممسكًا بالهاتف في صدمة مفجعة تليها حزن شديد، كان قد تلقى أنباء وفاة جون بسبب السرطان للتو، في تلك الليلة صرخ كما لم يصرخ من قبل وأطلق الغضب من روحه إلى السماء وواصل تحطيم غرفته هنا وهناك وانطلق من المنزل في حالة من فقدان الوعي والصواب، في تلك اللحظة تحديدًا كان أول لقاء غير مباشر بينه وبين جيني، حيث مر مباشرة بعصبيته المتوترة من السيارة التي خرجت منها جيني وتوقفت لحظات لمراقبة المنزل من الخارج.

أما عن الليلة التي سبقت رؤية جيني لدان من النافذة، فكان دان قد شرب الكثير من الكحول ودخل منزله في وقت متأخر دار صدام بينه وبين الأم، كانت تلك هي المرة الوحيدة التي وقف فيها الأب في وجهه، عندما أطلق جام غضبه على تلك المرأة، وقف دان خلف باب غرفته مفكرًا، ومن هنا قرر المواجهة.. أن يعيش حياته كما ينبغي أن تكون.

وفي اللحظة التي وقف فيها في حديقة المنزل ورأى جيني من خلال النافذة، كان واقفا يدخن سيجارته في وحدة نقية، ثم خرجت المرأة من البيت ورمت أمتعته تحت قدميه بينما كان يلبس حذاء جون المفضل لديه.

اتجه بعدها إلى الصالة الرياضية وفي عقله يدور سؤال واحد

صحيح والاندماج مع الموسيقي، بدا علي دان انه معجب بها لدرجة أنه كان يجلس في زاوية في المكان على الأرض، يراقب في صمت، حتى نهض من مكانه وبدأ يعطيها بعض النصائح.

عندما يكون هناك ايقاع ثلاثي، لا تأخذين فقط خطوات مزدوجة أو حركات منفردة، يجب عليك استخدام كل جزء من الثانية في الموسيقى... فقط هكذا.. 2 ..1.. 3

تحاول جيني أن تجعل الحركة قليلة بينما تركز أكثر على الاستماع إلى الموسيقى.

لا، لا، لا..

يقاطعها فجأة ويبدأ بتوضيح كلماته من جديد.

عليك فقط أن تكوني عفوية، وأنا لا أعني أن تستمعي للموسيقى، بل أعني أن تشعرين بها،

أصغى!

2 ..1.. 3..

ويستمر على هذه الوتيرة، في العدد الرابع يبدأ الفهم، في العدد السابع نبدأ بالرقص.. بالضبط بهذه الطريقة.. تاتا تاتا..

يبدأون بالرقص معا بتناغم كما لو أنهم يفهمون بعضهم البعض، وقاموا بحركات ثنائية صعبة، فيكمل كل منهم الفراغات حتى تنتهي الموسيقى بمواجهة بعضهم البعض في شغف وفجأة كما لو أن علاقة عاطفية قد تحطمت عندما قررت جيني الرحيل فورا، لأنك تخافين من بناء العلاقات العادية مع الناس.

صحيح والاندماج مع الموسيقى، بدا على دان انه معجب بها لدرجة أنه كان يجلس في زاوية في المكان على الأرض، يراقب في صمت، حتى نهض من مكانه وبدأ يعطيها بعض النصائح.

عندما يكون هناك ايقاع ثلاثي، لا تأخذين فقط خطوات مزدوجة أو حركات منفردة، يجب عليك استخدام كل جزء من الثانية في الموسيقى... فقط هكذا.. 2 ..1.. 3

تحاول جيني أن تجعل الحركة قليلة بينما تركز أكثر على الاستماع إلى الموسيقى.

لا، لا، لا..

يقاطعها فجأة ويبدأ بتوضيح كلماته من جديد.

عليك فقط أن تكوني عفوية، وأنا لا أعني أن تستمعي للموسيقى، بل أعني أن تشعرين بها،

أصغى!

2 ..1.. 3..

ويستمر على هذه الوتيرة، في العدد الرابع يبدأ الفهم، في العدد السابع نبدأ بالرقص.. بالضبط بهذه الطريقة.. تاتا تاتا..

يبدأون بالرقص معا بتناغم كما لو أنهم يفهمون بعضهم البعض، وقاموا بحركات ثنائية صعبة، فيكمل كل منهم الفراغات حتى تنتهي الموسيقى بمواجهة بعضهم البعض في شغف وفجأة كما لو أن علاقة عاطفية قد تحطمت عندما قررت جيني الرحيل فورا، لأنك تخافين من بناء العلاقات العادية مع الناس.

بالتأكيد ستعجزين عن بناء علاقة عاطفية.

أغلق دان المكان تماما وعندما خرج وجدها تقف وحدها في الظلام، ذهب إليها قائلًا في ذهنه، "أعتقد أن مغامرة جديدة على وشك أن تبدأ الآن".

تبعته "جيني" إلى السوبر ماركت، ثم جلسوا وتشاجروا في المحطة وغادرت وحدها، هربت "جيني" بعد ذلك من الأشرار والكلاب، بينما فكر"دان" طوال هذا الوقت في ساعته الأخيرة في تلك البلدة، ماذا سيفعل؟ أهو راحل فعلا؟

سمع صوت الصرخات والكلاب وعدد من الأصوات الأخرى بالقرب منه، فتسلل يراقب الموقف سرًا حتى رأى هؤلاء البلهاء يبحثون في الحديقة عن شيء ما، لم يدرك دان ما كانوا يبحثون عنه حتى رأي جيني مختبأة خلف جدار في حالة من الرعب، فتسلل من جديد خلف الأشجار في الظلام واندمج معها حتى وصل إليها، ولكن جيني بمجرد أن رأته سقطت أرضًا، لم يكن لديه حيلة سوى حملها على ظهره، وبدأ يختفي مرة ويجري مرة ويتوقف لوضعها على الأرض ليرتاح قليلًا مرة أخرى..

استرخى دان قليلا في الظلام وأنزل جيني عن ظهره إلى الأرض، كانت تتمتم بالكلمات كما لو كانت تحلم وتكرر، "مشغل الموسيقى".

لاحظ حينها سماعات الرأس المعلقة حول عنقها فمد يده لخلعها، لكنه لم يجد المشغل في النهاية.. استدار العديد من المرات في الظلام وبدأ ينظر بعينيه، ثم نظر مرة أخرى إليها في لحظة كان ضوء القمر قد سقط فيها على جبينها، فقط بعد ذلك قرر في داخله أن هناك مغامرة أخرى وهي أن يعود إلى الجهاز،

وفي حركة كوميدية، يغطي جيني بالنباتات المحيطة بها، وينتقل مرة أخرى إلى حيث سقط المشغل.

وجد دان جهاز الموسيقي وسط حشد من الكلاب، وتحرك بحركات كوميدية بطيئة بينما لوح بيديه للكلاب ليشغل أنظارها عن قدمه التي مدها لتحريك الجهاز، كانت الكلاب تنظر إليه مرة وتزمجر مرة أخرى، لكنه كان هادئا جدا حتى لم ينبح عليه، تمكن من الإمساك به أخيرا، وبمجرد إمساكه بالجهاز، كان ضغط دون قصد على زر التشغيل، فبدأت أغنية "run away" وبدأت الكلاب تنبح وبدأ الماراثون بصوت الأغنية في الخلفية وفي حالة كوميدية تماما، حتى تمكن من إيقاف تشغيل الجهاز وفقد تعقبه، إلى أن عاد إلى جيني مرة أخرى ومددها وأزاح النباتات وهي تمسك بها كأنها غطائها، فحملها مرة أخرى وفي تلك اللحظة أدرك أن قدمها قد التويت، فأخذها إلى المشفى لتضمد قدمها وذهب معها إلى المنزل بسيارة إسعاف لتستقبلهما أمها في حالة من الذعر، لكنه طمأنها وأعطاها الجهاز، وانحنى لها بتهذب، واستدار بعيدا عنها بينما وقف لفترة يراقب النافذة حتى أنطفئ الضوء.

وهنا سأل دان نفسه.. وماذا بعد؟

*****

الفصل الثالث

الفتاة الصغيرة

2020

مر أسبوع منذ أن استفاقت جيني لكنها لم تجد دان بعد حتى الأن، كانت تشعر بالسوء بداخلها لقد أعطت حكما خاطئا علي شخص على ما يبدو أنه كان أفضل بكثير مما ظنت..

التقت بصديقتها عدة مرات وسألتها عنه، تذهب إلى صالة الألعاب الرياضية باستمرار، تمر بجوار المكان الذي كان يجلس فيه وتحدق، حتى انها سمعت ذات يوم صوتًا من النافذة واعتقدت أنه هو، ولكن عندما هرولت ونظرت، كان ذلك الشاب الذي رأته يتبادل المخدرات مع دان، فقط حينها قررت أن تجري تلك المحادثة معه فهرعت إلى باب المنزل تصرخ بفضول وحماس.

أنت.. يا هذا.. هل لي بسؤال من فضلك؟

شون!

شخص ما قالها من زاوية بعيدة عن مرأى جيني، وعندما نظرت، كان دان واقفا ببنطاله الجينز وقميصه المخطط، كان يبتسم لجيني ابتسامة غبية كما لو كان يراها لأول مرة، كسر الصمت اللحظي من قبل صوت شون وهو يتسائل

دان؟!

اذهب الآن، سأقابلك لاحقًا

كانت جيني مرتابة في ما يحدث وما يرمي به أسلوب هذه الشخصية الغامضة.

يبدو أنك لست جيدًا في قول "صباح الخير".

قالتها وهي تحاول أن تتجاهله وهي في طريقها إلى الصالة الرياضية لكن دان تبعها قائلا "أنك لست بارعة بقول شكرًا لك!"

نظرت إليه بغضب "ألا يمكنك التوقف عن التصرف بوقاحة لبعض من الوقت؟"

تغيرت تعبيراته كما لو أن الكلمة قد ضربته علي وجهه

حسنا، أنا آسف..

وأنا أيضًا آسفة وشكرًا لك..

ليس من الضروري أن تأسفي - يَكسر الحالةَ بتلك الكلمةِ مُكملا - بنت فضولية صَغيرة؟

أجابت بتسرع "فضولية للحد الذي يجعلني أرغب بكسر رأسك لأنك أثرت فضولي."

ضحك دان من قلبه، لقد كان مستعد للمغادرة، حيث تحرك بطريقة عكسية وهو يشير لها..

سنتحدث غدًا في السادسة

- في السادسة؟

= في السادسة.

في اليوم التالي، كانت جالسة تنظر إلى ساعتها، لقد كانت السادسة وعشر دقائق لكنه لم يأتي، مرت ساعة وساعة أخرى..

وثلث آخر، ولكن بدا وكأنه لم يكن هناك حتى ميعاد متفق عليه.

حتى نهضت جيني، وكانت في حالة من الشك والغضب الشديدين، وبدأت ترفع صوت الموسيقى حتى تعرقت من شدة الرقص، كانت تتنفس بصعوبة أثناء ذلك، كانت تتنفس مرة، وتسقط مرة أخرى، حتى بدأت تصرخ وتصرخ، ومن ثم تضحك، كانت تتمتع بسلاسة في الحركة وتستمتع بها مثل الأطفال في امتحانات مدرسة بالية .

أنهت رقصها بشعور داخلي عميق في روحها عندما نظرت مباشرة إلى عينيها في المرآة، في تلك النظرة كانت تظهر جميع العقبات النفسية لها، ولكن بمجرد أن التقى نظر جيني الحقيقية بنسختها المزيفة المطلة من المرآة، كانت قد تغيرت ردود فعلها وبدأت في البكاء بينما كانت توضب حقائبها متجهة إلى المنزل.

المنزل، المنزل الذي بدا منذ هذه الليلة أن يخلق لغزًا كبيرًا في رأسها، ففي الليل، ومض مصباح هزاز بجانبها، كانت ممددة على ظهرها، تنظر للسقف، في البداية لم تهتم، لكنها بدأت تدرك أن شيئا غريبا يحدث عندما انطفئ المصباح مرة أخرى، قامت جيني لإضاءته ونظرت بانتباه هذه المرة، حتى بدا أن هناك ارتعاشا خفيفا في المكان، اعتقدت أن هذه مشكلة في ضوء المصباح، لذلك ضربته بيدها، ولكنها أدركت أن هنالك شيئا آخر، نظرت إلى مشغل الموسيقى لتجده يرتجف من مكانه على الطاولة بينما يدير الأغاني تلقائيا كما لو أن المشغل يسمع الأغاني من تلقاء نفسه.

تتبعت الاهتزازات حتى قادتها قدماها إلى الطابق السفلي من المنزل، فوقفت أمام أحد الجدران وازداد الاهتزاز وكأن شخصا

ما يضرب بمطرقة من وراء هذا الجدار مباشرة، ولكن ذلك لم يكن منطقيًا على الإطلاق لأنها تعرف بالتأكيد أن وراء هذا الجدار حديقة وفراغ كبير.

اقتربت من لمس ذلك الحائط ولسبب ما لم تدركه بدأت بتذكر الكثير من التفاصيل عن والدها وكيف كان جميلًا ونقيًا ومسالمًا ومحبًا..

ترددت جيني للحظة وقررت التراجع، وكان السبب على ما يبدو ذكرى اختفائه، ذكرى لن تنساها عندما كانت هي وأمها مختبأتان في القبو، وربما كانت هناك طريقة أخرى لتوديعه بشكل أفضل، ولكنها قررت في نفسها أنها ستغادر القبو وتخرج منه ولن تختبئ مرة أخرى، وكان لهذا الموقف علاقة كبيرة بتعلم جيني المواجهة.

فبين حقول القمح التي ركضتها جيني وهي في السابعة من عمرها، مختبئة من ابيها، في حين كان صوته البعيد يعد الارقام، مستعدا للبحث عنها، كانت تحاول الاختباء بعناية.

عثر الأب عليها وهي تقف مباشرة أمام أحد الكلاب في خوف شديد، تقدم الأب في ثبات وهدوء..

أنظري إلى عينيه إنه ليس شريرًا إنه فقط مريض ومسكين..

من الواضح أنه كان يصارع شيئًا ويريد بعض الدعم إقترب الكلب أكثر فأكثر، وكان الأب والطفلة يحدقان فيه بثبات، حتى بدأ الكلب يضع رأسه على قدميها مستلقيا على الأرض وبدأ يلعب معها بينما كانت تضحك بصبيانية بريئة، كان على الأب أن يعلمها أنه ليس من الضروري علي الشيء أن يكون قبيح من

الداخل لأنه قبيح من الخارج، لكنه لم يعلمها أبدا أن كل شيء جميل من الخارج ليس ضروريا أن يكون ملاكا..

استيقظت جيني في الصباح التالي على صوت جرس المنبه، وأقفلته وتحركت، وهي تغسل أسنانها، وتربط شعرها إلى الخلف على شكل ذيل الحصان، وتنظر في المرآة كما لو أنها اتخذت تحديا جديدا، وترتدي ملابسها وتحزم امتعتها بينما تتجه إلى الجامعة، ممسكة بعكازها ومتكئة عليه بشدة.

كانت قد وصلت متأخرة على الرغم من كل هذا النشاط، وقابلها معلمها بكلماته الباردة المعتادة.

"ليس لدينا دروس ليلية يا جيني".

يالك من شخص مزعج قالت ذلك في رأسها بالطبع وهي تنظر إليه بابتسامة

ثم قالت:

"آسفة يا سيد بلايك".

في ذلك الفصل، بينما كان يشرح كلمات تافهة عن نظريات السفر عبر الزمن، شردت جيني تماما حتى اصطدمت بها فكرة، وقفت جيني دون مقدمات أو أسباب وقررت مغادرة الفصل دون حتى التحية أو الاعتذار.

توجهت إلى مكان بدا وكأنها تعرف وجهتها، وقفت أمام ملجأ لتربية كلاب الشارع، وذهبت إلى مكتب المدير وقررت في قلبها أنها لن تغادر اليوم بدون مرافق جديد، وطلبت من المكتب أن تقضي يوما كاملا مع الكلاب وأن تأخذ واحدا بمجرد مغادرتها.

كانت الكلاب حزينة بعض الشيء هناك، كانوا يتلقون رعاية جيدة لكنهم لم يكونوا يتلقون رعاية أخلاقية، استمرت هي في اللعب معهم بالكرات والأحبال، احتضنت هذا وقبلت هذا وركضت مع هذا واستمتعت وضحكت من قلبها بينما كانت تلعب معهم، حتى وقعت عينيها على جرو صغير يقف بعيدا عن كل هذا، كان جرو Goldilocks، الذي بدا أنه جديد على المكان ولا يعرف كيف يتأقلم معهم، قررت أن تختار ذلك البائس الصغير، أنت محظوظ، محظوظ بسبب تعاستك.

في ذات اليوم في المنزل ليلًا، بعد أن أقامت جينىسرير المقيم الجديد في شرفتها، كانت تبحث عن مشغل الموسيقى الخاص بها، وبدأت في تشغيلها واندمجت معها، ولكن بمجرد أن نظرت نحو الشرفة، لم تجد سبايك.. نعم، هذا هو الاسم الذي أعطته إياه، تتحرك يسارًا ويمينًا وتنادي "سبايكي سبايكي" أين أنت؟

حتى قادتها قدماها مرة أخرى إلى القبو، الذي كان بابه مفتوحا قليلا، نزلت إلى القبو لتجد سبايك واقفا أمام نفس الجدار الغريب بينما كان يصدر أصواتا ويقفز هنا وهناك ويخدش الحائط وهكذا وقفت بجوار سبايك الذي ركض باتجاهها بمجرد أن رآها لقد كان يشعر بالخوف، كان نفس الشعور عندما أزالت سماعات الأذن من أذناها وهي محدقة بالجدار، وقالت بتردد وخوف..

هيا يا (سبايكي)، دعنا نخلد للنوم

*****

الفصل الرابع

مكان مخيف

2020 - 2030

من ناحية أخرى، دان كان يحدق في طرد تركه والده له، يتسلمه حين يتم الحادية والعشرون.

"عزيزي دان، عندما تقرأ هذه الرسالة ستكون في الحادية والعشرين إلا إذا تمردت وفتحتها في وقت سابق، لا تحزن، لا تلم نفسك، كن بخير، وخذ هذه فقط عندما تكون في سلام مع نفسك ومع ماضيك، حينها فقط ستكون قادرًا علي خلق المستقبل".

طوى الورقة بانزعاج واضح، تخيل والدك يترك لك علبة من الفيتامينات بعد موته، ياله من شخص خرف.

لم يأخذ وقتا طويلا ليقرر أنه سيكون شجاعا مع نفسهسيكافئ نفسه لإنقاذ تلك الفتاة الليلة الماضية وسيتخطى كل شيء، وبادر بفتح الكبسولة وأخذ واحدة منها ورشف بعض الماء البارد، استلقى على الجزء الخلفي من السرير، ينظر حوله إلى غرفة الفندق البسيطة، محاولا تهدئة نفسه وعدم رؤية النار في كل مكان في غرفته، ولكن النعاس تغلب عليه في تلك اللحظة شعر بأن السرير اختفى من تحته وبأنه يسقط من مكان مرتفع جدا حتى ارتطم بالأرض لكنه لم يشعر بالألم، وصل إلى الأرض قبل أن يعمل الأدرينالين حتى، فقط عندما شعر بأن شيئا غريبا يحدث خلف جفنيه المغلقين قرر فتحهما في ذعر كبير.

جلس للحظة يحاول الاستيعاب، أعضائه الحسية كلها كانت

مشلولة تقريبًا، وبمجرد أن بدأوا العمل واحدا تلو الآخر، شعر بلمسة الرمل الرطب تحت بنطاله، وبدأت عيناه تتفتحان ببطء حتى سقطت عيناه على سماء فوقه غيومها سوداء داكنة تتخللها صاعق رعد مثل الأوتار في العزف على الآلات، جلس في حالة من الرعب لبعض الوقت حتى أصيب بنوبة ذعر حالما سمع صفارة مزرية جدا في أذنيه، وقف أمامه رجل متشرد بملابس وملامح غريبة وتحدث إليه لكنه لم يتمكن من سماعه جيدا، حاول أن يسمعه بعناية، زادت الصافرة في أذنيه.

الرجل في المواجهة بدا وكأنه ضائعا ووجد شخصا ليأخذه إلى طريقه، ولكن دان كان في حالة من الذعر لعدم قدرته على استيعاب موقفه وصاحب ذلك صفير في أذنيه من جديد، اقترب الرجل من دان قائلا

إهدا، إهدأ يا بني

لكن كلما كان يقول شيئًا كلما زادت الصافرة في أذن دان أكثر فأكثر، لذا هرب وركض كالأطفال، ولكن ذلك الرجل الغريب طارده باستماتة، كان دان يركض ويستدير يسارا ويمينا، كان يختبئ في زقاق، يختلس النظر خلفه ويجد الرجل ويبدأ الجري من جديد، ركض لمسافات طويلة وأزقة كثيرة لكنه رأى ذلك الرجل فقط، كل شيء كان مليئا بالغبار، وأعشاش العناكب والطيور، وكان هناك أنواع كبيرة وغريبة من سكان هذه الأعشاش، كما كانت الأبنية متهدمة، المنهارة منها والمحترقة والمهجورة والتي كستها الحشائش والتي كساها الغبار، وقف فجأة أمام أكبر مبنى دائري في كاليفورنيا، مبنى آبل، وأحاط بها من أعلى إلى أسفل شباك العنكبوت من جميع الاتجاهات، كانت

الطيور تتشاجر مع العناكب في منظر مخيف فقد بدت بعض الطيور الشبيهة بالنورس ضخمة جدًا بحجم سام البدين، انكسر ظهره فجأة، وانخفضت رأسه في خوف، وانكمش قلبه، وجلس محتضنًا جسده في أحد الأزقة، محدثا إلى نفسه مكررا، "هذا بالتأكيد حلم. هذا بالتأكيد حلم".

نظر إلى كبسولته، التي تناولها قبل أن يبدأ كل هذا، وعندها أدرك أن هذه الحبوب هي السبب، وأنه عاجلًا أو آجلًا سيستيقظ من آثار ذلك العقار، حاول أن يهدئ نفسه وينام، مكررًا في ذهنه "سأستيقظ في الفندق على السرير الذي كنت أحتقره، وهذا سيكون على ما يرام بالتأكيد".

بعد مرور الوقت تناوبت الصفيرات على أذنه بشكل أسرع وأسرع حتى استيقظ مضطربا، متفحصا المكان من حوله، لكنه وجد أنه في نفس المكان، تلك الزاوية الضيقة في أحد الأزقة القريبة من مبنى آبل..

توقف ليفكر للحظة، لكنه أدرك أنه إذا انتظره للعودة إلى المنزل، فإنه سيموت من نقص الطعام، أو يموت من أن يؤكل من قبل شيء ما تحرك ذهابًا مباشرة إلى أحد مراكز التسوق، الذي كان فارغا تماما، وصوته يتردد في كل مكان، العربات المحملة بالبضائع كانت مفتوحة كما لو أن السائق قد نسى أن يغلقها أو هرب، وكذلك كانت ماكينات الكاشير مفتوحة والأموال تملؤها، هناك شيء مرعب يحدث في ذلك المكان.

إصطدمت عيني دان بالثلاجة بالبيرة وبعض البسكويت بجانبها، أخذ حقيبة ظهر من المكان وملأها بتلك الأشياء التي يحب أن يأكلها وعاد إلى زقاقه، كانت السماء مهيبة جدا بألوانها

الداكنة بين الأسود والأزرق والبرق الذي طار من خلالها، كانت النجوم تسطع بقوة، كما لو أن أضواء الأرض كانت تحجب جمالها طوال ذلك الوقت، وفي تلك الليلة فقط، ولأول مرة في حياة دان، رأى الأرض تشرق بنور سماء الليل.

استقر في زقاقه كطفل في خفاء شجرته وبدأ بفتح طعامه السريع، لكن رائحته كانت سيئة، أدار العلبة على ظهرها للتحقق من الصحة، لكن المأساة كانت رؤيته لتاريخ الإنتاج، كان ذلك في عام 2026، بعد حوالي ست سنوات من أمس، فزع بعد صمته للحظة ووقع الطعام على ملابسه، كان يدقق في جميع الأكياس والصناديق ليجد أنها كانت تقريبا نفس التواريخ، بدا الأمر وكأنه لم يعد حلما، دان!

وقف متجمدا أمام تلك الأكياس والعلب حتى جاءته فكرة عظيمة، ربما إذا أخذ تلك الحبة مرة أخرى لتعيده إلى مكانه وأخذ العلبة بشغف من جيبه وتناول واحدة، ثم شعر بالانتعاش الفوري ولم يعد يشعر بالجوع أو العطش، جلس في مكانه للحظة، منتظرا حدوث أي شيء، لكن لا شيء يحدث، لذا بدأ بالتفكير في المكان، ربما يعمل على هذا النحو، وبينما كان في كامل تركيزه، زادت الصافرة عليه فجأة، تبعها أن رأى الرجل الغريب من بعيد، فقاموا بلعبة الملاحقة مرة أخرى.

ركض وركض وركض، حتى دفعه الرجل إلى غابة بعيدة عن المنطقة السكنية، ركض كثيرا بينما كان الظلام مظلما جدا لدرجة أنه ربما ضل طريقه وكانت ملامح جميع الأماكن مختلطة في شكل واحد، السواد الكاحل من جميع الجوانب فقط الأشجار والحشائش بأنواعها مضاءة ومطفأة بأمر من برق

السماء.

تسلق شجرة وتصرف كرجل من الغابة وجمع منها أوراقاكبيرة وثقيلة وقطعا من الخشب والحشائش، بنى سريرًا معلقًا على الشجرة وجلس فيه، وكلما شعر بالبرد كان يدس نفسه في العشب ويلف جسده في أوراق الأشجار، ظلت عيناه مفتوحتان لفترة طويلة، فأغلقت جفونه للحظة مدركًا أنه سجين هذا المكان، فنام من شدة التعب والخوف.

في اليوم التالي استيقظ على صوت شيء ما بالقرب منه، فوجئ وجهه بشيء ما يقف أمامه، لكنه ظل ساكنًا في انتظار رد فعل ذلك المخلوق الضخم الواقف أمامه، كان يبدو كقرد، لكنه كان أكثر فظاعة وقبحًا، شيء يصل شعره إلى ركبتيه فلم تكن ملامحه مرئية بشكل واضح، كان يتحرك بسلاسة بين الأغصان مثل القرد أيضا، وذهب بعيدًا، فقد كان هدفه العشب الذي نام عليه دان..

وقف دان مستعدا للهروب دون أن يصدر صوتا وراقب المكان من جميع الجهات وهو ينزل من الشجرة، وفي تلك اللحظة، قبل أن يتحرك، شعر بالجوع الشديد، ففتح الكبسولات مجبرًا ونظر إليها في يأس وهو يدرك في عقله الباطن أنها خياره الوحيد، فتناول الكبسولة الثالثة، فأنعشته تماما مثل التي قبلها، تأكد حينها أن تلك الكبسولة هي بديل للغذاء، فتحرك نزولًا ليكمل مغامرته الغريبة.

*****

مشلولة تقريبًا، وبمجرد أن بدأوا العمل واحدا تلو الآخر، شعر بلمسة الرمل الرطب تحت بنطاله، وبدأت عيناه تنفتحان ببطء حتى سقطت عيناه على سماء فوقه غيومها سوداء داكنة تتخللها صاعق رعد مثل الأوتار في العزف على الآلات، جلس في حالة من الرعب لبعض الوقت حتى أصيب بنوبة ذعر حالما سمع صفارة مزرية جدا في أذنيه، وقف أمامه رجل متشرد بملابس وملامح غريبة وتحدث إليه لكنه لم يتمكن من سماعه جيدا، حاول أن يسمعه بعناية، زادت الصافرة في أذنيه.

الرجل في المواجهة بدا وكأنه ضائعا ووجد شخصا ليأخذه إلى طريقه، ولكن دان كان في حالة من الذعر لعدم قدرته على استيعاب موقفه وصاحب ذلك صفير في أذنيه من جديد، اقترب الرجل من دان قائلا

إهدا، إهدأ يا بني

لكن كلما كان يقول شيئًا كلما زادت الصافرة في أذن دان أكثر فأكثر، لذا هرب وركض كالأطفال، ولكن ذلك الرجل الغريب طارده باستماتة، كان دان يركض ويستدير يسارا ويمينا، كان يختبئ في زقاق، يختلس النظر خلفه ويجد الرجل ويبدأ الجري من جديد، ركض لمسافات طويلة وأزقة كثيرة لكنه رأى ذلك الرجل فقط، كل شيء كان مليئا بالغبار، وأعشاش العناكب والطيور، وكان هناك أنواع كبيرة وغريبة من سكان هذه الأعشاش، كما كانت الأبنية متهدمة، المنهارة منها والمحترقة والمهجورة والتي كستها الحشائش والتي كساها الغبار، وقف فجأة أمام أكبر مبنى دائري في كاليفورنيا، مبنى آبل، وأحاط بها من أعلى إلى أسفل شباك العنكبوت من جميع الاتجاهات، كانت

فبدأ يشير إليه وقال

هل تسمعني؟

رد دان بإيماءة من رأسه أنه لا يسمع، فهم الرجل في الحال..

أنا أيضًا عندما جئت إلى هنا لم أسمع - قال ذلك بينما كان يبحث عن شيء -.. شعرت كما لو أنني فقدت السمع تماما، لذا اعتقدت أن العالم قد أصبح صامتًا أخيرًا.

أمسك بقطعة من المعدن ومطرقة وضربها بشدة بجوار أذن دان، حتى انزعج كثيرا واستمر في الصراخ من شدة الألم، وتلوى في مكانه، محاولا فك الأربطة، بينما واصل الرجل حديثه.

كل ما احتجته هو صخب وصخب

واتسعت عينا دان فيما كان ينظر اليه، وتعلو نظرته ابتسامة الفرح، مما يعني انه اخيرا بدأ يسمع.

ففك الرجل الأربطة من ذراعيه وتركه امام الشعلة وجلس باتجاهه منتظرا ان يبدأ بسرد قصته.

لكن دان لم يفعل ذلك، ترددت عيناه على اللحم المشوي عدة مرات حتى مد الرجل يده إلى دان بقطعة كبيرة وكاملة، وبدأ دان يأكل كما لو أنه لم يأكل من قبل..

أنهى "دان" طعامه وبدأ ينظر إلى الرجل وهو يقول

أريدك أن تساعدني في الوصول إلى الضوء الساقط من السماء، أشعر أن الإجابة هناك.. ابتسم الرجل بابتسامة ساخرة وأجاب، "لا يوجد شيء بالضوء. أنت لم تجبني كيف جئت إلى

هنا؟" في تلك اللحظة، كان دان خائفًا من إخباره عن الكبسولات، حيث يبدو أنها الطريقة للبقاء على قيد الحياة هنا إذا اختفى الطعام والشراب ..

فرد بتردد محاولا إخفاء أمره

استيقظت ووجدت نفسي هنا لا أعرف كيف أتيت.

- أنت محظوظ لأنك لم تعش وحدك مثلي هنا، لقد مررت بفترة لا أستطيع عدها منذ الأسبوع الأول..

فاندفع دان موضحًا

أنني لن أبقى معك إلا إذا ساعدتني للوصول إلى النور..

تنهد الرجل للحظة وأدار عينيه في اتجاه الضوء، ثم قال بحزم، مشيرا إلى القمر

سنذهب عندما يحين الوقت.

عند مطلع الفجر تحرك دان مع الرجل الذي كان يمشي على طول النهر حتى وجد نفسه واقفا أمام مروحية ضخمة، وسأل بشكل عفوي جدا.. هل تعرف كيفية تحريكها؟

وكانت إجابة الرجل ببساطة

عندما تكون وحيدًا في هذا العالم يمكنك أن تجرب كل شيء.

ركبا الطائرة معا وبدأ الرجل يستعد للطيران، بينما جلس دان بجانبه وكان فضوليا لمعرفة من هو هذا الرجل، أو بالأحرى ماذا حدث للعالم؟

ظهرت بلاهة واضحة على الرجل وهو يمد يده مصافحًا

ويقول

سميث..

نظر دان اليه بدهشة!

فكرر الرجل كلماته له..

اسمي سميث.. وأنت؟

فرد الأخر بهدوء..

دان.. اسمي دان..

صمتا لبرهة بينما كانت الطائرة تقلع، ثم بدأ دان يطرح السؤال الذي حيره طوال هذا الوقت..

"ماذا حدث للعالم؟"

بدأ سميث قصة الإبادة والكوارث الطبيعية والمأساة البيئية، حيث كان جوابه في البداية شاف وواضح جدا.

"الغلاف الجوي."

الغلاف الجوي؟

نعم، لقد عانى الغلاف الجوي مؤخرا بسبب التجارب المختبرية والنووية، وكان الأمر في البداية كما لو أن الشمس أصبحت أكثر سخونة، ولكن بعد ذلك بدأت سنوات الجفاف وكانت الشمس حارقة وقاتلة..

وماذا حدث للناس؟

فأجاب بدهشة

البشر لا يستطيعون مجاراة ذلك، إنهم يحصدون ما زرعوه.

ولكن ما الفارق الآن؟

رد سميث في خشونة..

الفارق أنه لم يعد هناك بشر، لم يعد هناك أذي.. والعمل؟ قالها دان وهو تائه بين الأسئلة في رأسه.. كان سميث صامتا لفترة طويلة وبدأت عيناه في اظهار الضعف البشري الأسمى "العجز" عندما نظر إلى دان ثم أشاح بنظره بعيدا واستمر في القيادة حتى كسر صمته الطويل، وقال ببرود

استرح قليلا وتوقف عن الكلام، رحلتنا طويلة.

إلى أين نحن ذاهبون؟

وِلاية جورجيا.

سمع دان تلك الكلمات وتفاجأ، ولكنه اعتاد الصدمات وارتخي قليلا، احتضن جسده بيديه وأغلق عينيه وذهب في النوم.

ولكن الأمر كان أشبه برمش العينين حيث فتح دان عينيه عند هبوط الطائرة وبدأ في الاعتدال، على استعداد للمس الأرض مرة أخرى.

وقف كلاهما أمام نصب جورجيا التذكاري، وهو النصب الأكثر غرابة في تاريخ البشرية، حيث فاجئ دان لسميث بسؤال.

كيف عرفت أن هذا هو هدفنا ونحن خلال النهار؟

لقد تتبعت الضوء قبلك، أخبرتك أنه لا توجد أجوبة هنا

نظر دان إلى النصب باهتمام، في حين روى سميث قصة هذا

فبدأ يشير إليه وقال

هل تسمعني؟

رد دان بإيماءة من رأسه أنه لا يسمع، فهم الرجل في الحال..

أنا أيضًا عندما جئت إلى هنا لم أسمع - قال ذلك بينما كان يبحث عن شيء -.. شعرت كما لو أنني فقدت السمع تماما، لذا اعتقدت أن العالم قد أصبح صامتًا أخيرًا.

أمسك بقطعة من المعدن ومطرقة وضربها بشدة بجوار أذن دان، حتى انزعج كثيرا واستمر في الصراخ من شدة الألم، وتلوى في مكانه، محاولا فك الأربطة، بينما واصل الرجل حديثه.

كل ما احتجته هو صخب وصخب

واتسعت عينا دان فيما كان ينظر اليه، وتعلو نظرته ابتسامة الفرح، مما يعني انه اخيرا بدأ يسمع.

ففك الرجل الأربطة من ذراعيه وتركه امام الشعلة وجلس باتجاهه منتظرا ان يبدأ بسرد قصته.

لكن دان لم يفعل ذلك، ترددت عيناه على اللحم المشوي عدة مرات حتى مد الرجل يده إلى دان بقطعة كبيرة وكاملة، وبدأ دان يأكل كما لو أنه لم يأكل من قبل..

أنهى "دان" طعامه وبدأ ينظر إلى الرجل وهو يقول

أريدك أن تساعدني في الوصول إلى الضوء الساقط من السماء، أشعر أن الإجابة هناك.. ابتسم الرجل بابتسامة ساخرة وأجاب، "لا يوجد شيء بالضوء. أنت لم تجبني كيف جئت إلى

فصاعدا، كما أن رد فعله علي الكبسولات أخافه منها.

عند غروب الشمس، ساءت حالة دان أكثر فأكثر، لكنه في الداخل كان يخشى رد فعل ذلك الرجل، فربما يعرف شيئا لا اعرفه! شيء واحد! كلا بل أعتقد أنها أشياء عدة.

استقام سميث وواجه دان في غروب الشمس، من قبل نصب جورجيا، وقال له في صوت حكيم.

لا تَأخذْها، عِدْني بذلك، وعندما تَعُودُ، سَيكون عِندي الكثير لإخْبارك به.

وقف دان يحاول فهم كلماته الغامضة بغضب مرسوم علي وجهه، ولكن كان هناك شعور دافئ بدأ يحوم في صدره حينها كان جانب قلبه يومض باللون الأزرق والأصفر متداخلين معًا.

نظرا إلى بعضهما البعض، كانت نظرات واضحة المعانيفهماها كلاهما، كانت الكبسولات هي السبب الوحيد لبقاء دان هنا..

تحرك دان بضع خطوات وكان على وشك أن يقول شيئا، ولكن سميث قاطعه قائلا

ستعود، لا تقلق.

سقط جسم دان على الأرض بشكل لا إرادي، ركض سميث للحاق به، وبمجرد وصوله إلى الأرض، اختفى تمامًا من مرأى سميث ومن بين ذراعيه.

نوك نوك نوك..

ترررن ترررن..

سيوسيو.. سيوسيو..

تلي ذلك الإحساس الدافئ لدي دان غيبوبة لم تبد طويلة أبدًا تبعها صوت طرق مستمر علي الباب..

صوت المنبه، زقزقة الطيور، شخص ما يصرخ في الخارج، "أنت لم تدفع فاتورتك منذ ستة أيام أيها الخنزير."

فتح عينيه بهدوء شديد، محاولًا فهم البيئة المحيطة به، لكنه كان في حالة من الارتباك.. هل هو حقًا حلم أم حقيقة؟

* * * * *

الفصل السادس

القليل من الفضول.. الكثير من المشاكل

2020

نهض من مكانه على السرير محاولا تهدئة الشخص الواقف في الخارج وهو يهدأ نفسه وفي حالة من الفوضى فتح الباب وأعطى المال للرجل الذي كان سيبصق في وجهه فور أن رأي ملابسه الرثة والملطخة بالطين، أغلق الباب مسرعًا وجرس الإنذار وساد الصمت في الغرفة للحظة حيث التف خلف الباب على الأرض وجلس للحظات من الصمت المصحوب بردود متعارضة مثل الابتسامة والذعر علي وجهه فخلع قميصه وفحص البقعة من قلبه المضيئ، ولكن بالطبع لم يجد شيئا، أخذ هاتفه واتصل بصديقه شون وأعطاه موعدا وبدأ يستعد للمغادرة.

في تلك اللحظة، كانت جيني تقف أمام صديقه تتحدث إليه،

بينما وقف دان بعيدا بعض الشيء، متذكرا إياها بهدوء وبشعور من الدفء، تبع ذلك مباشرة تدخله في الحوار قبل أن يتحدث صديقه بكلمة واحدة، كان هذا لقائهما الثاني.

بينما كان دان يتحدث إلى جيني ويعطيها موعدًا وعدها بإخبارها بما حدث له، جاءت إلى ذهنه فكرة مهمة يعرف منها ما إذا كان حلما رآه أم حقيقة واقعة وفي الواقع، تركها وعاد إلى الفندق، ليتفقد جهاز الكمبيوتر الخاص به بحثا عن "نصب جورجيا التذكاري".

من المستحيل لعقله أن ينسج خيالًا أو حلمًا بشيء موجود بالفعل وأنا لا أعرف شيئًا عنه..

هذا ما قاله لنفسه قبل أن تتسع عينيه أمام الكمبيوتر كان نصب جورجيا مماثلًا تماما لما رآه، إلا أن الكتابات على النصب في ذلك الوقت لم تكن خالية من الأتربة والطين والأعشاب، وبدأ في تلاوة هذه الكلمات كما لو كانت صلاة من دين ما:

- الحفاظ على عدد البشر أقل من 500 مليون شخص في توازن دائم مع الطبيعة.

- توجيه التكاثر البشري مع تحسين اللياقة البدنية والتنوع.

- توحيد الجنس البشري بلغة معاصرة جديدة.

- يجب أن تسيطر على العاطفة والاعتقاد والتقاليد وجميع الأشياء بمنطق معتدل.

- حكم الشعوب والبلدان بقوانين عادلة ومحاكم عادلة.

- دع الدول تحكم داخليا وقم بتسوية النزاعات الخارجية في

المحكمة العالمية.

- تجنب القوانين التافهة والموظفين عديمي الفائدة.

- الموازنة بين الحقوق الشخصية والواجبات الاجتماعية.

- تشجيع الحقيقة والجمال والحب لإيجاد التوافق المطلق.

- لا تكونوا سرطانًا على الأرض، أفسحوا المجال للطبيعة، أفسحوا المجال للطبيعة.

استلقى دان على كرسيه، يفكر في تلك الجمل وكيف كانت غير منطقية.. كل ما كان يدور في ذهنه هو ما هذا الهراء؟

الحفاظ على الجنس البشري أكثر أو أقل، كيف يمكننا السيطرة على شيء من هذا القبيل ما لم نحكم بأيدينا من يعيش ومن يموت؟

تبع هذه الملحوظة الأمر نفسه في وصية المحكمة العالمية

كما لو أن كل شخص سولت له نفسه أن يترشح لمنصب الإله.

بقي في حالة من الارتباك حتى رمشت عيناه فجأة كما لو أنه رأى شيئا مهما، نظر عن كثب في الوصية الأخيرة التي كتب في نهايتها:

افسحوا المجال للطبيعة "مكررة"، على النقيض من كل الوصاية كانت هذه مشعة جدا بتكرارها الموسيقي، كما لو أن من كتب تلك الكلمات عرف ما سيحدث في المستقبل! ثم تذكر شيئا هاما جدا..

***

الغلاف الجوي؟

نعم، لقد عانى الغلاف الجوي مؤخرا بسبب التجارب المختبرية والنووية، كان الأمر في البداية كما لو أن الشمس أصبحت أكثر سخونة، ولكن بعد ذلك بدأت سنوات الجفاف وكانت الشمس حارقة وقاتلة.

***

استلقى دان على سريره وكان يلعب بكرة التنس قبالة الحائط أمامه محاولا تذكر جميع التفاصيل بينما كان مشغولا بتلك الفكرة، أومض هاتفه عدة مرات مدركا أنه فوت موعدا أعطاه لجيني، ركض من سريره إلى صالة الألعاب الرياضية ووقف بالخارج يشاهدها من النافذة في ثورة من الاضطرابات والرقص والبكاء والصراخ، محاولة الاتكاء على قدمها التي أصيبت حديثا، وبينما كانت هي تنظر إلى عينيها في المرآة، نظر هو إلى عينيه في انعكاس الزجاج، ثم قرر بنفسه أنه في مرحلة ما قبل المشكلات، بالتأكيد لن يقيدها معه في ذلك.. فغادر القاعة وذهب.

في السادسة صباحا كان واقفا في غرفته يحزم اغراضه وبدا انه يستعد للذهاب إلى مكان ما ، فتح باب غرفته وترك عليها ورقة تقول: "لا أريد إزعاجا".

وبينما كان واقفا في جو خريفي مخيف، أمسك بقداحته ليشعل سيجارة، ولكن هناك هواء قد أطفأ النيران.

لينظر إلى مصدر الهواء، يجدها جالسة على السياج المحيط بالمدخل، تلك الجنية ذات الضفائر البرتقالية مرة أخرى.

كان هناك صمت لبضع لحظات بينهما، كالعادة، لذا كيف يمكن لشخصين غامضين هكذا أن يجريا حوارا مكتفا كهذا؟

بدأ دان بالسؤال

كيف وجدتني؟

أجابت جيني بابتسامة مهينة ساخرة

يبدو أنك لا تستطيع قول صباح الخير.

ضحك دان من تلقاء نفسه ووضع السيجارة مرة أخرى في جيبه ومشى في طريقه دون أن يجيب، لكنها تبعته أيضا، كان قد أسرع خطواته بعض الشيء، فأسرعت هي الأخرى، كانوا يتسابقون في مسابقة من ستصدمه سيارة أولا أثناء مبادلة السؤال والإجابة!

سألته جيني

إلى أين أنت ذاهب، لماذا لا تجيبني؟

- صباح الخير، الآن يمكنك العودة

ليس قبل أن تجيب على أسئلتي.

- ما هي أسئلتك، وكيف وجدت مكاني على أي حال؟

عنوانك في دفتر الصالة يا عزيزي.

لعن صالة الألعاب الرياضية ألف مرة عندما تحرك في ارتباك حتى كادت سيارة أن تصدمها، لذلك سحبها من ذراعها وأنقذها.

بعد أن هدأت أنفاسه:

- ماذا تريدين مني أن أفعل؟ ليس لدي وقت لأيَ شيء الآن.

أردت أن أسألك بعض الأسئلة الشخصية، ولكن إذا كنت ستتحدث بهذه الشدة، لا أريد أي شيء.

- عظيم، تصحبك السلامة..

تحرك بسرعة أكبر بينما جيني وقفت هناك متلعثمة

أردت أن أخبرك أن عائلتك مزعجة جدا، إنهم بالأحرى يهلكون السرير يوميا..

توقف دان فجأة وعاد مستعدًا للشجار..

- أولًا، هذه ليست عائلتي ثانيا..

تلعثم اللحظة، قائلًا في سرّه، ما الذي تعنينه تلك الفتاة؟ ان الرجل الذي تبنّاه يكره زوجته، انهما لم يناما في سرير واحد منذ سنة تقريبًا، تبع تلك الفكرة أشياء أبيه الموضوعة في قبل المنزل القديم التي تعيش هي فيه الأن، فهرع وقال بابتسامة خبيثة..

- يبدو أننا يجب أن نزعج تلك العجوز الشمطاء قبل أن أذهب إلى وجهتي.

أعطته جيني نفس النظرة وقابلت كلماته بمصافحة اليد.

توجها مباشرةً إلى المنزل وزحفا حول المنزلين دون أن يصدرا أي صوت، وأمرها أن تأخذ اتجاها خلف المنزل، ومن ثم فوجئت عندما وقف لفترة خلف النافذة الخلفية ورأى والدة جيني من باب المطبخ، وبقي بعيدا لعدة لحظات، حتى سمعوا صوت السيدة القبيحة واختبأ على الفور، نقل مشيته نحو منزل جيني،

محاولا إبعاد بعض النباتات عن جدار المنزل، فقط لرؤية باب صغير جدا مخفي في خلفية المنزل، لذلك أشار لجيني بالدخول.

حيث أخذهم الباب إلى القبو القديم، الذي كان مسدودابطاولة مختبر وبعض اللوحات على الحائط..

وهنا تبدأ "جيني" بالتساؤل؟

كيف عرفت بأمر هذا الباب؟

- كنت أعيش هنا..

كان جوابه كصدمة على أذنيها بينما هو كان شاردًا في المكان، أجل كان هذا ابن العائلة التي احترقوا في هذا المنزل طوال هذا الوقت.

تغيرت أسئلتها إلى المزيد من الأسئلة عندما استدارت في كل الاتجاهات، كان يفحص المكان ويتذكره ببطء..

حرك يده على جميع الأسطح يزيل عنها التراب فقط لتذكر التفاصيل، وبينما كان في حالة تذكر تام لماضيه كما لو أنه يراها شرائط أمام أعينه، قاطعته على الفور بسؤال غامض إلى حد ما، مشيرة إلى الباب والحائط، قائلةً.. إذا كان هذا الباب من هنا، وهذا الجدار هنا، ومنزل السيدة القبيحة في الجدار المقابل... إذن لماذا يهتز هذا الحائط ليلًا؟

انتبه دان قليلًا، وبشكل فضولي سار إلى الحائط وضع يده بلطف شديد على ذلك الحائط، كانت هناك طبقة لامعة من الملصقات، وبينما كان يمرر يده بنعومة، لاحظ وجود صدع ما في الحائط، فتراجع خطوة إلى الوراء ونظرعن كثب لبضع ثوان

وبدأ على الفور بتقشير هذا الملصق، ساعدته جيني أيضا في ذلك، ليكتشف في النهاية أن هناك فجوة مستطيلة في الحائط، تحمل لفافة قديمة مربوطة بحقيبة وخيط كبير.

بدأ دان بفتح اللفافة بلهفة وهو قلق بشأن هذا الشيء الذي كان يدور في ذهنه منذ الأمس، لكنه تحقق بالفعل، كل شيء كان يشبه والده جدا..

الخوف والبلاهة سقطا على الاثنين وهما يقرآن بصوت واحد خريطة

"الطريق إلى لوح چورچيا"

*****

الفصل السابع

القليل من الحقائق

2020

وقفت جيني في مواجهة دان، الذي كان جالسا على الأرض ممسكا برأسه وهو يحدق في الخريطة في ذهول

كانت تحاول تهدئته لتفهم، لكنها كانت قد شعرت بشيءمريب ومخيف، بداخلها عرفت أن هناك لغزا وأن دان لديه بعض الإجابات علي الأقل.

هرعت قائلة

هل هذه ملك لوالدك؟

- "إذا لم أكن مجنونًا، فيبدو أن والدي له علاقة بالأمر."

كان رده يعكس تعجبًا كبيرًا لديه

نظر إليها بإمعان كما لو أنه تذكر شيئًا

- كنت على وشك الذهاب إلى مكان ما.

فبدأ يرتب حقيبته من جديد وحرص على ألا ينسى شيئا، فاسرعت جيني الى حمل الخريطة قائلة

أنت لن تذهب إلى أي مكان دون أن أفهم..

- لن تفهمي.

عليك أن تختبرني إذا كنت سآتي معك وسأحاول أن أفهم نفسي..

أومأ بالموافقة بالطبع مجبرًا علي ذلك

تحركوا بهدوء من الباب الخلفي

وبينما كانوا يركضون ويضحكون بخبث، كانت قد وصلت هديتهم للسيدة العجوز.

بووم بووم..

ارتفعت صوت المفرقعات النارية ثم صرخات السيدة تهين الجاني بوقاحة

جري دان وجيني في ضحك هيستيري، وبينما كانا يلتقطان أنفاسهما، تلامست أيديهما عدة مرات، تبعها تلامس النظرات أيضا ولحظة صمت طويلة، حتى سمعا صوت الجرو..

سبايك، تعال معنا..

- لا يستطيع "سبايك"، سنذهب إلى المكتبة المركزية.

صمتت لبعض من الوقت وتحركت في حركة طفولية مضحكة ووضعت سبايك داخل حقيبته ونظرت إليه بابتسامة عريضة، وأجابها هو الآخر بابتسامة مزيفة أوسع..

علي بعد خطوات من اندماج شخصيان لا يبدو من الظاهر أنهما علي وفاق ولكن من الداخل توجد الأسئلة والمشاعر الخفية التي لم تدركها العيون ففي المكتبة، كانت جيني تراقب دان بعناية شديدة، كما لو أنها أم تعتني بطفلها، بينما كان هو في دوامة من الأسئلة والبحوث التي أجراها عن السفر عبر الزمن، كان يتألم من الصداع لأنه قضى ساعات في البحث في الكتب والإنترنت، لكنه لم يجد بعد أي معلومات قد تكون منطقية أو علمية للسفر إلى المستقبل.

كلها نظريات عن الثقوب السوداء، قصص من الأساطير الشعبية، وهلم جرا.

سلم نفسه للاسترخاء، ودفع الكرسي للخلف واحنى رأسه بالإحباط، في تلك اللحظة، جيني كانت تراقبه في صمت، تحاول فهم ما كان يبحث عنه، ربما يقوم ببحث جامعي، بالتأكيد لا يقوم ببحث للذهاب في رحلة إلى المستقبل، هل يعقل هذا حتى؟

قالت "جيني" بصوت ناعم

نصحني أحدهم ذات يوم، أنه إذا أردت تعلم شيء جديد، يجب

أن أذهب إليه مباشرةً.

ارتفع رأس دان قليلا ونظر إليها وكانت عيناه تلمعان، تذكر تلك الكلمات، كان قد سمعها بالتأكيد من قبل، كانت كلمات صديقه ومعلمه الراحل جون..

نهض في نشاط مفاجئ وأمسك بيد جيني وغادرا على الفور..

ظل يمشي ممسكا بها بشدة ولم تعرف إلى أين يأخذها حتى أحضرها إلى القبو مرة أخرى، لقد كان الليل قد خيم فدخلوا القبو خلسة بنفس الطريقة من نفس المدخل ووقفوا أمام الجدار الذي خرجت منه الخريطة بدهشة.

كان قد ظهرت كلمات مكتوبة بمادة ما لا تنعكس إلا في الظلام

"الخريطة ستقودك إلى الهدف، والهدف سيقودك إلى الحقيقة."

نظرت جيني، وأصبحت أكثر جنونًا، وكادت تصرخ إذا لم يمسك دان فمها كأنه يكممها، بعد أن هدأت، أزال يده

فسألت جيني بهدوء وبصوت مرعوب.

هل يمكنك أن تشرح لي؟

كان اختيار دان حينها هو الأنسب، رد كوميدي مضحك يزيل التوتر

- لن تذعري، حسنًا؟ لقد سافرت بالزمن إلى المستقبل مرة.

كان المكان صامتًا لفترة يليها صوت سبايكي بدأ يليه ضحك جيني بصوت عال، فأمسك بيدها لتهدئتها وأقسم لها أن هذا ما

حدث، ثم أخفض حقيبته وأخرج الكبسولات التي سطعت أكثر فأكثر في الظلام..

- لقد سافرت بهذه...

ضحكت جيني بينما حاول هو أن يخفض صوتها قدر الإمكان..

ثم تحولت تلك الضحك إلى خوف وتوتر لأن وجهه كان جادًا جدا، كان ذلك ما جعل نبرتها جادة أكثر

هل حقا ما قلت؟

- نعم، يبدو ذلك..

أبعد عينيه وهو يتحدث، ورأى شيئا على إحدى الطاولات وقطع خطابه، كانت صحيفة قديمة جدا نظر إليها بعناية.

سألته "جيني" بغرابة أجاب عليها في تلك اللحظة حول كل شيء كان يفكر فيه عن والده..

- كان هذا مختبر والدي، كان جيولوجيًا..

واصل خطابه أثناء مواجهته لها في الصحيفة التي كتب عنها "تم العثور على حجر نادر ينبعث منه إشعاع قد يغير موازين العالم، وبدأت تجارب سرية لتحليله".

- يبدو أن أبي بطريقة ما إخترع آلة زمن..

نظرت جيني إليه بخوف أكبر، وبدت كلماته خطير للغاية، وبدا كل شيء حولها دليلًا على كلماته، لقد كسرت صمتها بقولها..

وما الذي سنفعله؟

- نفعل ماذا؟ أنت لن تفعل أي شيء، لدي بعض الأسئلة أود

إجابة عليها، لكنك ستبقين هنا...

أنت وجدت هذه الأشياء في بيتي

- تعنين بيتي!

أغني، هو كَانَ بيتَكَ، لَكنه الآنَ بيتِي.

فالتزموا الصمت للحظة، ثم قالت بنبرة جادة جدا

سأذهب معك، لا أعرف لماذا، لكن أعتقد أنك ستحتاجني.

- أنت لا تعرفين حتى ماذا يوجد بالخارج.

وإن يكن، ماذا يمكن أن يكون؟

ضحك بسخرية ثم قال أنه سيخرج كبسولتين اثنين

قاطعت مقولته قائلة

ثلاثة!

ثم حولت عينيها إلى سبايك

أمسك دان كبسولة في يده ووضعها في فم الكلب

- أنا آسف يا صديقي، لا أعرف إذا كنت تستطيع التعامل مع ذلك، لكن صديقتك حمقاء..

ظلوا يراقبون الجرو يفقد نشاطه ليجلس في مكانه فجأة ثم يختفي.

كأنه ارتدى "طاقية الإخفاء".

نظرت "جيني" إلى "دان"، وعينيها واسعتان، ثم أمسكت

بالكبسولة بيدها، وعدا إلى ثلاثة معًا.

أقدام جيني أصبحت ثقيلة وبدأت في الانحناء شيئا فشيئا بينما كانت في حالة من الدوار، لتلتفت إلى دان، لم تستطع أن تجده بجانبها، فجأة بدأت دقات قلبها تتسارع، أعقبها الشهيق والزفير بسرعة كبيرة وحالة من الذعر تسبق مرحلة الانهيار، شعرت كما لو كان جسدها يرتفع ببطء في الهواء مع عدم وجود شيء حولها، مساحة بيضاء، حفرة سوداء واسعة في الأعلى، بدت كما لو كانت نجوم أو شيء ما خلفها، كان إدراكها الحسي لا يعمل لأنها كانت تفقد القدرة على التنفس، أمسكت يد ما بذراعها اليمنى فجأة، التفت إذ بدان مستلقيا على الأرض كما لو كان جالسا على شيء ما ولكن لا شيء بأسفله، نظر إليها بعينيه تلمعان، كان وجهه أحمر جدا لدرجة أنه بدا غير قادر على التنفس أيضا، ولكنه بدأ في سحبها ببطء ولمس تلك الأرضية الشفافة، تدريجيا بدأت ملامح المكان تتغير، كانت غرفة صغيرة...

لا، لقد كان مصعدًا إلى تعرفت جيني عليه من الفتاة التي كانت تقف بوجهها مع تلك الضفائر البرتقالية، كانت مرآة، نظر دان إلى الأزرار المجاورة للباب المعدني، كان هناك العديد من الأرقام، ولكن واحدة فقط كانت مضاءة بلون الكبسولات الزرقاء. وكان رقمها "أربعون" في حين أن الشاشة تشير إلى عدد متكرر من مجموعة من الأرقام "الصفرية"

في تلك اللحظة، بدا وكأن الوقت قد توقف بالنسبة لهما..

أجل، يبدو أن المصعد يهبط، كلا إنه لا يهبط حتى، انه يسقط.

الفصل الثامن

خطوة إلى الوراء 1

2030

وقف راندي في حالة من التوتر والصراع الداخلي بينما كان يصوب سلاحه أمام شخص اختفت ملامحه في ظلال الليل، كان راندي يكرر القول

أعرف أن لديك ابنة لكنك يجب أن تساعدني

الرجل الواقف يقول بصوت مرتعب

-"اهدأ يا راندي يمكننا التوصل إلى العديد من الحلول إذا جلسنا وتحدثنا بهدوء".

لا

قال راندي بينما كان يصرخ مواصلًا حديثه

ليس لدي وقت

حاول الرجل في حركة سريعة أخذ السلاح، لكن الخوف دفع راندي للضغط على الزناد، لذا استقرت الرصاصة في قلب صديقنا المجهول..

استيقظ راندي من النوم في فزع، كان يحلم بكابوس من نوع خاص، النوع الذي يشبه خطيئة تتخلل الذاكرة، تصبح مثل مساحة تخزين من آلاف الغيغابايت تتكون من هذا الحلم فقط، خطيئة ارتكبها في يوم من الأيام..

كان قد نسي أين استقر في ظلام الليلة الماضية، ليخرج إلى الأرض ويبدأ في فحص ذلك المكان الذي لم يتعرف عليه في ليلًا، أحاط الكهف به من كل مكان، وهناك على بعد أمتار قليلة كان هناك شلال يبدو وكأنه ستارة تحاول منع الشمس من الدخول إلى الكهف، بعض المساحات من اللون الأخضر اخترقته على الأرض والسقف..

بدا المنظر له عندما وقف على الحافة أنه كان أعلى بكثير مما تسلقه بالأمس، وصل إلى الشلال وبدأ بترطيب نفسه والشرب ببطئ للتأكد من أن الماء صالحًا حتى صار يشرب بسرعة بيديه ويغمر جسده بالماء.

تأرجح بقميصه وبنطاله الممزق، والذي بدأ في قطعه لجعله أقصر وأكثر حرية في الحركة، وبدأ في النزول من تلك الحافة، ممسكًا بصخور ذلك الجبل حتى وصل إلى الأرض بجوار بركة صغيرة محاطة بالصخور والنباتات، وبينما كان يتأمل في ملامحه في انعكاس الماء، قفزت سمكة في وجهه البائس لتفسد لحظته بالتأمل.

تحرك بسرعة لكسر غصن من شجرة، خلع قميصه، وهبط إلى البركة، في انتظار الأسماك، يبحث عنها في صمت وثبات تام، شعر كما لو كان هناك شخص أو ربما شيء أكبر يتحرك خلفه، وعندما استدار ببطء، انطلق الأدرينالين في جميع أنحاء جسده

عندما رأى تمساحًا كبير فذعر وبدأ في الجري، حتى تعثر في صخرة تحت الماء وسقط على وجهه، ولكن ما أنقذه كان الغصن في يديه الذي التقى بفم التمساح بشجاعة، فاخترق جسده واجهز عليه.

استفاق من ذلك الموقف مدركًا خطورة كل خطوة يخطوها هنا مقرزًا الإستعداد والتحضير قبل أن يحل الليل، وقبل حلول الظلام بسويعات، كان التمساح معلّقا على غصن بجوار نار صغيرة مشتعلة في صورة مبهرة مع ضوء غروب الشمس، اقترب أحد الأسود وبدأ يشم بهدوء رائحة التمساح، فبدا وكأن الاسد ليس طبيعيا، بل بعين واحدة، وحالما بدأ الأسد في الأكل، طار راندي من أعلي الشجرة، هبوطًا إلى الأسفل فوق رأس الأسد، حاملا في يده غصن حاد كان قد صنعه مثل الرمح للصيد، كانت عين الأسد الوحيدة محدقة إليه وهو ينتزع رمحه من رأسه في قسوة تجعلك تشفق علي الأسد.

فما كان منه سوي أن جلس إلى جوار النار، سلخ جلد التمساح والأسد وأحاط نفسه بهم واستقر، مزيج عجيب بين الارتجاف من البرد وهو يأكل بشراهة كانت تغمره الغريزة والشغف في البقاء علي قيد الحياة.

ولكن في لحظة ما خيل له أن رأي طائرة هليكوبتر فوقه، لاحظها في حالة ذهول وتحرك بسرعة خلفها، كان يصرخ ويتسلق الأشجار في محاولة لإيصال صوته أو لرؤية وجهته، حتى ارتفع عاليا فوق أحد البنايات المنهارة ليري العديد من التفاصيل والمناظر الطبيعية التي وقع عليها الضوء الذي يسقط من السماء بالقرب منه، هبط من على الشجرة، يفكر في من

وماذا يمكن أن يكون هناك.

سؤال شغل باله طيلة الليل حتى غلبته قلة الأجوبة وغلبه النعاس ونام في مستقره، وفي الصباح التالي استيقظ عند شروق الشمس، حزم أغراضه ليلة أمس ونام محتضنا نفسه، وضع الطعام في جلد التمساح كما لو كانت أكياسا، واستخدم جلد الأسد وشعره كما لو كانت حقيبة يتغلغل فيه بالرمح، وحمل كل شيء على ظهره وتحرك في اتجاه الضوء الذي رآه الليلة الماضية.

مشى كثيرًا وتوقف عدة مرات ليرتشف، لكنه لم يجد مصدر الماء، فأخذ بعض الكبسولات الزرقاء من جيبه، كلما شعر براحة أكبر أخذ المزيد، حتى وصل إلى مكان حيث يمكن أن يرى المروحية من مسافة كبيرة، ولكن من الواضح انه كان هناك شخصان واقفان.

تخيلوا العيش لفترة طويلة من الزمن، دون رؤية شخص واحد، وفي النهاية رؤية شخصين يرافقان بعضهما البعض.

حاول الاقتراب منهما بهدوء، كان يتسلل من خلال الأشجار والصخور بحذر شديد، كانت ساحة كبيرة جدًا في وسط الغابة، لكنها كانت مغطاة بقليل من العشب الأخضر على الأرض..

اقترب، ورأى وجه شخص واحد بوضوح والآخر كان يقف خلف جدار من الجداريات لهذا النصب الضخم، بدأ بالتدقيق أكثر وبهدوء اقترب، ينظر في صدمة كبيرة، ظل يقترب أكثر فأكثر حيث تذكر المشهد مرارًا وتكرارًا في ذهنه بينما عادت ملامح سميث إلى ذهنه.

راندي بهدوء أيضا فعل مثلما فعل صديقه وجلس على صخرة مقابلة لصديقه فبدأ سميث في التحدث بصوت منخفض..

هذا كان إبنك..

سقطت الكلمات على رأس راندي كالصاعقة، وقام من جلسته فجأة ليواجهه ويفهم منه..

جلسته فجأة ليواجهه ويفهم منه..

- كيف أتى إلى هنا؟

نظر سميث إليه بغضب واشمئزاز وأجاب، كما جئت إلى هنا، بسببك أنت..

راندي بدأ يتلعثم قائلا

- كيف هذا؟ كيف عاد وأنت لم تعد؟

وقف سميث من جلسته هو الأخر وبسرعة كبيرة، مع صمت تام وأصوات الغربان تحوم فوق أفقهم فخلع ملابسه، حتى تمكن راندي من رؤية صدره العاري، تغير صدره كثيرا وامتلأ جسده بالجروح، بعضها ضمد بالنار، وبعضها وضع بعض الأعشاب عليه وحاول خياطتها يدويا بنفسه، حتى أصبح وضعها أسوأ لكن فوق كل ذلك، المنطقة على الجانب الأيسر من صدره كانت الأكثر جاذبية وغرابة، بدا جسم سميث مثل زجاج شفاف، ينبعث منه ضوء أزرق ساطع من الداخل، محاط بشكل القلب، الشرايين، والعديد من الأشياء الأخرى التي يمكن أن يراها من خلال جلده ولحمه، حتى ظهرت علامات الندم على وجهه قائلا

راندي بهدوء أيضا فعل مثلما فعل صديقه وجلس على صخرة مقابلة لصديقه فبدأ سميث في التحدث بصوت منخفض..

هذا كان إبنك..

سقطت الكلمات على رأس راندي كالصاعقة، وقام من جلسته فجأة ليواجهه ويفهم منه..

جلسته فجأة ليواجهه ويفهم منه..

- كيف أتى إلى هنا؟

نظر سميث إليه بغضب واشمئزاز وأجاب، كما جئت إلى هنا، بسببك أنت..

راندي بدأ يتلعثم قائلا

- كيف هذا؟ كيف عاد وأنت لم تعد؟

وقف سميث من جلسته هو الأخر وبسرعة كبيرة، مع صمت تام وأصوات الغربان تحوم فوق أفقهم فخلع ملابسه، حتى تمكن راندي من رؤية صدره العاري، تغير صدره كثيرا وامتلأ جسده بالجروح، بعضها ضمد بالنار، وبعضها وضع بعض الأعشاب عليه وحاول خياطتها يدويا بنفسه، حتى أصبح وضعها أسوأ لكن فوق كل ذلك، المنطقة على الجانب الأيسر من صدره كانت الأكثر جاذبية وغرابة، بدا جسم سميث مثل زجاج شفاف، ينبعث منه ضوء أزرق ساطع من الداخل، محاط بشكل القلب، الشرايين، والعديد من الأشياء الأخرى التي يمكن أن يراها من خلال جلده ولحمه، حتى ظهرت علامات الندم على وجهه قائلا

- أهذه؟

قاطعه سميث بغضب، قائلا:

هذا بسببك، بسببك يبدو أنه لا يوجد تحليل آخر لكن روحي مرتبطة هنا..

انهار راندي نتيجة فعلته وسقط على الأرض في حالة مزرية من الإفراط في التفكير

- هذا لا يبدو منطقيًا حتى...

بدأ سميث بارتداء ملابسه مرة أخرى أثناء إدارة ظهرهلراندي ومشاهدة غروب الشمس، سرد ما مر به..

سنة كاملة على كوكب الأرض وحده وعندما التقيت أخيرا أول شخص كان ابنك، وعندما التقيت شخصًا آخر، كان أنت.. أنت أيضًا ستغادر قريبًا وسأواصل سرد القصص للحيوانات قبل ذبحهم على العشاء.

قام راندي بتفتيش أمتعته بلهفة وأخرج المسدس البلاستيكي الذي يحمل الكبسولات ورفعه أمام سميث، وأمره أن يفعل الشيء نفسه معها..

- سأبقى معك سوف تفعلها

نظر سميث إلى راندي بسخرية ثم قال

أنت لَنْ تَبقى يا راندي، إبنكَ جاءَ هنا بسببك، تَركتَ له الحبوب بنفسك.

- لا، لا، أقسم لك..

قالها راندي متعجلًا يحاول تبرئة نفسه

لكن سميث نظر إليه باهتمام وقال، إذًا يبدو أنك سوف تفعل.. أنا لا أفهم الغرض من كل هذا ولكن يبدو أن لديك رحلة صعبة.

تحرك راندي ببطء في حالة تنم عن عدم الفهم وبدأ يتحسس الألواح بعناية، والتي كانت مغطاة بالعفن والطين منذ بعض الوقت، وفرك يده على الجدران، في محاولة لجمع الكلمات..

الالواح كانت مماثلة للألواح التي رآها دان، نفس الكلمات ولكن بلغات مختلفة، جلس راندي على الأرض أمام الحفرة التي تشير إلى نجمة الشمال، كانت قدماه وكأنها تغرس في الأرض قليلًا، وشعر أن الأرضية كانت تحته منخفضة بعض الشيء، لذلك بدأ في الحفر في الرمل والطين أسفله حيث وجد بالفعل صندوقًا مفتوحًا صغيرًا مع ورقة مغلفة ومغلقة، سميث أضرم النار له والتفت له مع اهتمام بالغ

راندي قرأ بصوت عالي

- "الشجرة العاشرة إلى الشمال"

نظر الصديقان إلى السماء باهتمام وبدآ النظر حولهما، حتى أشار سميث إلى راندي إلى نجم ساطع جدا في الأفق.

ذهب راندي للثقب في اللوح للنظر إليها عن كثب، والمفاجأة كانت عندما ملأ النجم ذلك الثقب بالضوء، تحرك الرجلان في حركة سريعة لدخول الغابة، حيث قاما بعد الأشجار حتى توقف العد في الشجرة العاشرة، كانت أكبرهما على أي حال، كانت مريبة للغاية، وغامضة للغاية.

استمروا في التجول حول الشجرة، وفحصوا جذعهاوأسفلها، ولكن لم يكن هناك أي دليل، حتى نظر راندي إلى سميث وقال:

- يجب أن أتسلق

أومأ سميث بالموافقة وشبك يديه لمساعدته على التسلقبينما كان يقف بالأسفل والشعلة تراقب المكان من حوله.

كان راندي مشغولًا بالتسلق، حتى وجد علامات حمراء، تلمع مثل الكبسولات.

- سميث..

نادى راندي علي سميث الذي مد يده ليأخذ الشعلة

فأمسك به وبدأ يقرأ وهو يمسح بيده ليجعل الكلمات تظهر بوضوح أكبر،

- "راندي فقط"، 50 خطوة للخلف".

راندي أصبح في حيرة أكثر ونظر للأسفل بحثًا عن سميث مترددًا فيما يقول، في هذه الأثناء كان "سميث" قد ناداه بالفعل.

أكل شيء بخير؟

- نعم، بالطبع أنا قادم..

قرر راندي عندما نزل عدم ذكر ذلك، مشيرا إلى سميث من الاتجاه المطلوب،

كلاهما بدأ يمشي إلى الخلف بينما يعد إلى 50.

نظر راندي إلى المكان من حوله، كان فناء دائري صغير في وسط الأشجار يبدو أن شخصًا ما قد اعتنى به، بدأ كلاهما

الحفر بأيديهم وبالرمح، حتى وجدا مخططات بناء لوح جورجيا، والقياسات، اللغات، وكل التفاصيل الصغيرة في ذلك النصب الغامض، بالإضافة لصندوق آخر بنفس المواصفات، نظرا إلى بعضهما البعض وبدأ راندي بفتح الورقة في توتر أكثر.

راندي يقرأ بهدوء

- "عندما تكون مستعدا لعدم إفساد الماضي، يمكنك تمرير الصندوق والتحقق من ما هو أدناه."

نظر كلاهما إلى بعضهما البعض أكثر وأكثر بتوتر حتى قررا فتح الصندوق وكشف كل شيء.

تألقت عيونهم من الصدمة والذعر والخوف، وامتلأت بضوء أحمر ساطع ظهر بوضوح في الظلام من انعكاس بؤبؤ أعينهم.

"يبدو أن هناك كبسولات إلى الماضي أيضًا."

*****

الفصل العاشر

أجوبة

2040

لقد كان مصعدًا إلى تعرفت جيني عليه من الفتاة التي كانت تقف بوجهها مع تلك الضفائر البرتقالية، كانت مرآة، نظر دان إلى الأزرار المجاورة للباب المعدني، كان هناك العديد من الأرقام، ولكن واحدة فقط كانت مضاءة بلون الكبسولات الزرقاء، وكان رقمها "40" في حين أن الشاشة تشير إلى عدد

متكرر من مجموعة من الأرقام "الصفرية".

في تلك اللحظة، بدا وكأن الوقت قد توقف بالنسبة لهما..

أجل، يبدو أن المصعد يهبط، كلا إنه لا يهبط حتى، انه يسقط.

***

فجأةً سقط جسم جيني ودان على الأرض وبدأوا فى التألم والالتواء قليلًا إلى اليمين واليسار حتى بدأت جيني في النهوض لتنظر أمامها وتجد أنهم لا يزالون في القبو.

جيني ترتعب وتصرخ كالعادة

أعطيتني المخدر...

قاطعها دان عندما نظر إلى الوراء ورأي الجدار الذي احتضن الخريطة..

- انظري..

بدا الجدار كما لو أن شخصًا ما ضربه بمطرقة، وكان هناك غبار يغطي المكان بأكمله، وكأن أحدًا لم يدخله لسنوات..

كسرت جيني الصمت الطويل عندما قالت..

ماذا يعني هذا؟

- هذا يعني أن هذا هو بيتك المستقبلي.

أجابت جيني بفزع...

ما هو تاريخ اليوم؟

نظر دان إلى ساعته، التي توقفت بالفعل، وبدأ يستدير، يحرك

جسده، مشيرا إلى أنه لا يعرف، توقف عقل جيني للحظة وبدأت تسأل عن والدتها، ركضت بينما كان دان يتبعها، محاولًا أن يشرح لها ما حدث في المستقبل.

صعدت إلى الأعلى، كان الغبار يغطي المكان الذي انقلب على رأسه، نظرت حولها بدهشة ورفعت صوتها للبحث عن والدتها أكثر عندما ركضت إلى الشارع، تبعها دان، محاولًا تهدئتها، لكنها وصلت بالفعل إلى نقطة الانهيار وانفجرت بالبكاء وانهار جسدها ممددة على الأرض.

أصبح كل شيء مزيجا من الأخضر والرمادي، حتى أن المباني تآكلت تماما، بما في ذلك ما أصبح بدون سقف علوي وما أصبح بدون جدار، بحيث يمكنك رؤية ما في الداخل بينما تقف عند إشارة المرور الضوئية.

خرج دان ليقابل جيني التي كانت جالسة محطمة فى الأرض في الشارع، كان في يده كومة من الأوراق تحمل اسم "راندي"، جلس بجانبها في صمت بينما كانوا يواجهون شروق الشمس، حتى أوقفت دموعها وبدأت في السؤال بصوت منخفض

أكنت تعرف؟

- نعم، في المرة التي جئت فيها، كان المستقبل مخيفا جدًا..

كم من الوقت لدينا لنفني؟

- عشرة سنوات، إن لم يكن أقل.. يبدو أن هذا سيعطينا بعض الأجوبة..

رفع يده بالأوراق، ونظرت إليه بصمت.

- أما زلت تريدين مساعدتي أم عليك العودة واستغلال بقية الوقت؟

فأجبته في طفولة بعد صمت لم يدم طويلا

لا أريد أن أموت من فضولي..

ضحك دان وبدأت هي أيضا بالضحك أثناء مسح الدموع الأخيرة التي استقرت على خديها، وانعكس ضوء شروق الشمس على عينيها عندما ضحكت حتى أصبحت عينيها عسليتين جدا وساحرة جدا، سحرت دان

دان، الذي ظل صامتا للحظة كالأحمق حتى كسر هذا الصمت بفتح الأوراق للقراءة بإمعان.

***

الصفحة الأولي:

سيأتي يوم لن يكون فيه شيء في هذا العالم سوى الطبيعة، وستأخذ الكرة الأرضية أنفاسها أخيرا، لن يكون هناك عادم سيارة أو تلوث كيميائي بسبب تجارب نووية من بلدان تتنافس من أجل استعراض للقوة، لن تكون هناك تجارب لأنه لن يكون هناك بلدان حتى، ولن يكون هناك بشر يحكمون على بعضهم البعض سواء كان قوادا أو عالما، جاهل أم جاهل أكثر، كل واحد منهم ادعى أنه يدرك الله ويعرفه أكثر من الآخرين، إصرار كل منهم على دورة الكون من حوله هو فقط سينتهي، لن يكون هناك كاميرات هواتف محمولة أو وسائل التواصل الاجتماعي أو أي شيء من ذلك، لن يكون هناك سوى الطبيعة، غرفة

المعيشة الحية الوحيدة، بصوتها ولونها ورائحتها...

ثم المواطن العادي الذي يكره المعتاد ويحب المغامرات الغريبة عليه أن يبدأ من جديد هذه هي خيارات القدر، ربما خيارات الرب التي لا نحسَن بها طريقة فهمه أو طريقة عمله.

ستعرفون في هذه الأوراق ما حدث، لكن لن يدرك أحد مايمكن أن تفعلوه، لأنني لا أعرف، أنتم من يجب عليكم.

***

نظر دان وجيني إلى بعضهما البعض بالدهشة والارتباك وبدأوا يتسألون

أهذه رسالة من والدك إليك؟

أ-جب بعلامات استفهام

- أنا لا أعتقد ولا أعتقد أنها من والدي، اسمه مكتوب عليه، ربما هي له وليس منه.

من يستطيع الكتابة لوالدك، على سبيل المثال؟

- أنه العجوز.. نعم. آخر مرة جئت إلى هنا قابلت رجلا عجوزا

التفتت إليه باهتمام شديد، متسائلةً؟

رجل عجوز؟ أهنالك أناس أحياء؟

- نعم، هو الوحيد الذي قابلته وربما هناك شخص آخر

أين ذلك الرجل؟ فلنذهب إليه ونستطيع أن نفهم

توقف دان ليفكر للحظة

- ماذا عن تلك الأوراق؟

يمكننا أن نلقي نظرة عليها في وجهتنا، أين الرجل على أية حال؟

سحب الخريطة التي حصلوا عليها وفتحها، مشيرا إلى الهدف الذي يحمل علامة "نصب جورجيا".

نظرت "جيني" إليه وكانت عيناها تبتسم وقالت

إنها رحلة واحدة بهدفين إذن.

*****

الفصل الحادي عشر

أوراق راندي 1

1998

"التجنيد"

بدأ الأمر مع راندي مستلقيًا في الطائرة، مُفكرًا في الوظيفة الرائعة التي عُرضت عليه قبل أسبوع، لم يعرف أيَ تفاصيل بعد.

فقد أرسلوا إليه إشعارًا مبهمًا يحمل تذكرة طيران مجانية إلى جورجيا ووضعوا فيه مبلغًا كبيرًا كعربون ثقة قبل توقيع العقد، ولم ينطقوا بأي اسم لأي منصب أو شركة، لم ينطقوا إلا بتلك التفاصيل المشبوهة المصحوبة برد صغير مكتوب في داخله..

"سوف نقلك من المطار."

في البداية، كان مترددًا كثيرا، فهو ليس في العالم الذي يمكن

أن يعطي فرصا كهذه في سن الثلاثين، فقد كان شابًا طموحًا أكمل تعليمه وعمل مدرسا للجيولوجيا في الجامعة قبل نحو عام، بالإضافة إلى إجراء بعض البحوث العلمية الخاصة حول موارد الطاقة البديلة المتاحة والناشئة إذا كان هناك أي شيء جديد.

انتهت نافورة أفكاره عندما هبط على الأرض ووجد نفسه في فناء المطار واقفًا مع حقيبته الجلدية السوداء في إحدى ذراعيه، بينما الذراع الأخرى تحمل سترته البنية الكلاسيكية، حمل لافتة عليها اسمه لفترة من الوقت ولكن لم يعيره أحد أي اهتمام، انتقل إلى البوابة الرئيسية بعد وصول حقيبته، وجلس على مقعد خارجي في القاعة، ووضع حقيبته بجانبه وعلَق اللافتة عليها.

لم تعمل القداحة في البداية، فبدأ يهزها محاولًا مرة أخرى، لكنها بقيت كما هي، حتى امتدت له يد لرجل كان يجلس معه على نفس الكرسي أنزل الصحيفة من وجهه وأشار بالقداحة في لحظة اشتعالها في وجه راندي، ونظروا إلى بعضهم البعض للحظة، كان راندي مرعوبا من نظراته.

طلبت منه تلك النظارات البنية أن يضع وجهه بعيدًا ويمسح العدسات حالما أطلق أنفه دخان السيجارة التي كانت مشتعلة لفترة طويلة، أشاح راندي وجهه بعيدًا، مبتسمًا للرجل، قائلًا:

- شكرًا لك..

هز الرجل رأسه بابتسامة مزيفة

وصلت السيارة، هل ستنضم إلينا أم ستكمل سيجارتك؟

ثم وجه عينيه إلى السيارة السوداء التي كانت تقف في خط رؤيتهم، فتساءل راندي عن الجملة وتوقف عقله للحظة ليدرك الأمر، موزعا نظره بين الرجل والسيارة، حتى قرر أن يستجيب لنداء داخله بأن يلتقط آخر أنفاس السيجارة ورماها واتجه نحو السيارة الملثمة.

وقف راندي أمام مبنى قديم الطراز، ولكن مع طوابق متعددة، بدا أنها حوالي أربعة طوابق، كان واقفا أمام المبنى بينما أسقط أحد الناقلين الحقائب، واستدار لكنه لم يجد شيئا سوى اللون الأخضر في كل مكان فقد كان المبني وسط الغابات، لم يستطع أن يرى أين كان من الشارع الرئيسي، لم يستطع أن يري من السيارة التي كان زجاجها الأمامي مظلم طوال الطريق، كل ما هو متأكد منه أن ذلك المكان يبعد ساعة ونصف عن المطار، ساعة ونصف لم يكن يعرف أي معلومات عن تلك الوظيفة إلا أنهم أحبوا اللون الأسود، لذا هم بالتأكيد لا يحبون حلته البنية، وأحبوا موسيقى أرمسترونغ التي شغلها السائق واستمر في الهمهمة معها، وسمح لراندي بالتدخين، ووضع ضمادة سوداء على عينيه، فاحتضن جسده، ووضع رأسه مرة أخرى على مسند الرأس وقرر النوم في السيارة.

جلس على طاولة كبيرة جدا محاطة بمقاعد من جميع الاتجاهات في الطابق الأرضي في غرفة مع واجهة زجاجية تطل على الغابة في الخارج ومع نافذة صغيرة مر من خلالها طائر جميل أصفر وأحمر...

كان جالسا يهز قدميه بعصبية تارة وينظر إلى ساعته تارة أخرى، يخرج هاتفه الصغير ذو الأزرار لكن لا يجد شبكة في تلك

المنطقة يقف ويده مرفوعة ويحمل الهاتف محاولا الحصول على أقل قدر ممكن من الشبكة، بينما كان مشغولاً التفت إلى المقعد ليجلس، أحدهم كان جالسا بالفعل، فذعر فجأة، ثم بدأوا بتبادل النظرات.

كان شخص يرتدي بدلة سوداء بالطبع، لكنها كانت فاخرة أكثر من تلك التي رآها مع الآخرين، كان جلده أبيض جدًا، وفوق أنفه كان هناك بعض النمش، كلا بل الكثير منه، ذلك الشخص ظل يبتسم بدون مبرر وبشكل مخيف، ابتسامته بدت وهمية تماما، وبمجرد أن اجتمعت كل التفاصيل في ذهنه، ذلك الرجل بدأ يتكلم بصوت أجش..

لا توجد شبكة هنا، التكنولوجيا لم تصل بعد.

كان صوته أصغر من عمره، بدا ذلك الشخص مثل شاب أصغر من راندي، وملامح وجهه لم تتطابق مع الصوت الذي ظهر..

بدأ راندي يبتسم ليتجاوز هذا الوضع السخيف وسأل قائلًا

- المدير؟ ألنت المدير؟

لا يوجد مدير هنا استرخي..

تلك الكلمات أرعبته أكثر من أي وقت مضى، لم يذهب بعيدًا ليحل الألغاز، لقد جاء مقابل أجر..

نظر الرجل إليه، وأغلق جفونه، وقال،

لقد قلت استرخي..

وقام بالإشارة إلى راندي على الكرسي المقابل للجلوس فمدّد هذا الرجل وبسط قدميه وبقي يلفّ الكرسي ويصدر صفيرا،

حتى وصل الطائر الى راحة يده.

طاقم كامل من حوالي 10 موظفين تبعها، دخلوا كالقطار كما لو كانوا آلات لم يرمش لهم أحد، كانوا جميعًا يرتدون بدلات سوداء داكنة، شيء واحد فقط كان غريبًا بالنسبة لأحدهم، ذلك الشخص الأقرب إلى الرجل الجالس كان لديه أوراق ووضعها أمام راندي بهدوء وبدون حتى أن يصدر صوتًا بحذائه وعاد إلى مكانه بينما استمر الرجل في الصفير.

بدأ راندي بالقراءة، كان عقد عمل في الجيولوجيا، كانوا سيقدمون له كل ما يريد وكل ما يستطيعون تمويله لبعض الأبحاث، لكنها ليست بحوثه بالطبع، بحوثهم تقريبًا، فمد الرجل يده للحصول على قلم معدني أسود ليعطيه لراندي.

تردد كثيرا وهو ينظر إلى عقد وضع لون أسود علي اسم المنظمة واسم الطرف الأخر، ولكن غريزة البقاء في جسده اشتعلت لحظة بدأ الطائر يهرول محاولًا الطيران ولكن الرجل أمسك به رغمًا عنه، فوضع راندي رقما سخيا جديرا بالمخاطر التي سيواجهها ووقع في ذلك المكان، وقع اسمه، وترك القلم أمامه على الورقة، ونظر إلى الرجل.

لذا حرّر الرجل الطائر ليخرج إلى الغابة، مبتسمًا لـ راندي، ابتسامة مليئة بالشيطانية، ومدد يده لمصافحته، قائلًا:

يمكنك أن تدعوني فوكس.

الفصل الثاني عشر

أوراق راندي 2

1999

"أحداث سياسية لا تمت للخيال بصلة"

أمضى راندي سنة في تلك المؤسسة لم يعرف حتى لحساب من يعمل كان تابعه يأخذه يوميا إلى فندقه ليلا، وكانت هناك الطريقة الوحيدة ليقابل زوجته هاتفيا، كل ما كان يفعله خلال هذه السنة هو مراقبة البيئة والتحقق من العينات التي أرسلتها له المؤسسة، بما في ذلك الأراضي الميتة والملوثات الكيميائية وما إلى ذلك، قضى تلك الفترة وهو يعلم أن شيئا خاطئا يحدث في هذا المكان.

وفي أحد الأيام، قرر أن يصعد إلى الطوابق العليا، وذهب إلى المصعد دون تردد، كان المكان واسعًا ومقسمًا إلى مكاتب كبيرة محاطة بالزجاج من كل اتجاه بداخلها مقسمًا إلى مكاتب صغيرة لكل شخص بجانبها طاولات مختبر كبيرة مكتظة بالأدوات والزجاجات والأوراق، إلخ.

كم هو غريب هذا العالم، دخلوا المكان في حالة من العفوية والعفوية المصحوبة بابتسامات وضحك عال كما لو كانوا في مستشفى خيري.

عندما رأى المصعد مشغولا بعمال يستعدون لتغيير جلدهم كالثعابين من البدلة السوداء إلى معطف المختبر الأسود واصل صعوده عبر الدرج حيث وصل الطابق الأخير، والذي كان يتألف من غرفة واحدة غير مقسمة فقط محاطة بالزجاج من جميع

الجوانب، بحيث يمكنك رؤية الغابة وشروق الشمس من مكانك على الدرج، هناك شيء واحد فقط خاص في هذا المكان، كان صندوقا خشبيا قديم، ولكن مظهره كان جميلا جدا بغض النظر عن مدى سواده، كان من الواضح أن شخصا ما قد أضاف هذا اللون إليه، بالتأكيد ذلك الشخص البغيض الملقب بالثعلب.

عندها اقترب وبدأ يدور حول الصندوق ووجهه في حالة من الحيرة ورأسه كما سلسلة من الأسئلة، كان فضوليا حول ما كان الصندوق يحمله عندما اكتشف جهاز تبريد مضاف إلى خلفيته من الخارج كما لو أن ذلك الصندوق لم يكن سوى ثلاجة صغيرة، وضع يده على الصندوق وبدأ في أخذ الشهيق، وقبل أن يرتفع باب الصندوق، ظهر صوت غريب من الخلف أخافه، فالتفت بسرعة ليجد ذلك الشخص واقفا امامه حاملا بومة على يده.

بدا على راندي التوتر الشديد وبدأ يتأتأ ويعتذر وقبل أن يغادر أوقفه الرجل ببضع كلمات باردة

- انتظر، افتح الصندوق..

لقد توسعت عيون راندي في توتر

لا، يبدو أنه شيئ لا يجب أن أراه، لا يجب أن أكون هنا على أي حال، أنا آسف.

- أخبرتك أن تفتح الصندوق..

وهو يقول ذلك دومًا بنفس الثقة، وكأن لا أحد يستطيع أن يرفض هذه الأوامر والتهديدات الكامنة وراءها، تحرك راندي إلى الصندوق وفتحه بهدوء، وبمجرد أن فعل ذلك ظهر ضوء أزرق قوي من الداخل، كان حجر أزرق كبير ينبعث منه ذلك

الضوء، كان مثل قطعة زجاج شفافة كبيرة تتخللها أشياء صغيرة جدا تشع ذلك اللون في وقت واحد.

ما هذا؟

- نحن لا نعرف حتى الآن، واصل عملك بتركيز!

رد راندي بغضب عندما التفت إليه وبدأ صوته يرتفع

ما هي وظيفتي؟

فتغيَّر شكل فوكس، واختفت ابتسامته وبدأ يستجوبه.

- أخبرني يا دكتور راندي، ماذا نفعل بعينة تربة مأخوذة من قاع إنفجار نووي مباشر؟

نسأل الله أن يجيبنا.

ضحك فوكس بشكل مبالغ فيه ومخيف وبدأ يكمل كلماته وهو يضع بومته في قفص في زاوية الغرفة.

- لكن الله لا يعمل بهذه الطريقة يا عزيزي، هل تريد أن تسأل الرب ماذا فعلنا في أرضه؟

حسنًا إذن اسأل من فعل ذلك..

عادت ابتسامة فوكس إلى شدتها، وأصبح أكثر رعبا،وذهب إلى طاولة، وجلب بعض الأوراق عليها، ومد يده إلى راندي كما قال..

- وأنا أسألك أن تكمل عملك.

تجمد عقل راندي للحظة، فمد يده وهو ممسكا بالورق دون حتى

أن ينظر إليه، محاولا فهم تلك الكلمات وبدأ بالمشي بعيدا.

علي صعيد أخر في المستقبل، نهض دان عندما قرأ تلك الأوراق، كان هو وجيني قد استراحا في الليل مستلقيان في إحدى محطات البنزين حيث كان هناك سوبر ماركت كانت جيني مستلقية على طاولة ونامت، واستمر هو في القراءة لها بضوء الشعلة ممدًا تحت الطاولة.

جيني.. جيني.. استيقظي...

- ماذا..

انظري ماذا وجدت... وبدأ بمراجعة الأوراق التي أعطاها فوكس لأبيه، راندي.

وهي ملفات سرية جدا وخطيرة جدا، كل منها يأخذ رقما واسما مختصرا، مثل "S". دائرة القانون الدولي **2011**

ذلك الملف تضمن، على سبيل المثال، أحداث غير منطقية تمامًا حدثت بالفعل، ولكن تلك المنظمة كانت على علم بها قبل أن تتم، تضمنت الأوراق خرائط دقيقة للغاية، ولكن كان هناك شيء غريب فيها، شيء غامض، كانت هناك أراض لم تكن موجودة بعد في تلك التواريخ المعلنة.

فطرحت جيني سؤالا عفويا على دان، الذي كان مشغولا بالتفكير ومراجعة ملفات عديدة تحتوي على الظروف نفسها.

- دان.. ما علاقة والدك بكل هذا؟

ارتفعت الاسئلة على وجهه اكثر وامسك بالورقة الاخيرةالتي احتوت الاجابة، وحالما امسك بها حتى اصفر وجهه

الفصل الثالث عشر

أوراق راندي 3

2000

"كل الحقائق يومًا ما ستصير مؤامرة"

جلس راندي مهزومًا علي حافة السرير

يحدق في المرآة في بلاهة، ارتدي سروالا وقميصا اسود لم يكن مرتبا بعد، بدا أنه كان على وشك الذهاب لمكان ما وظل صامتًا للحظة يملؤها الخوف والارتباك وهو يحمل الهاتف حتى أخذ الهاتف واتصل بشخص يبدو أنه صحفي ويعرفه جيدًا ويبدأ بالتوسل إليه .

- أعلم أنني قد أجعلك عالقًا، لكن ساعدني وربما تحصل على سبق صحفي كبير على أي حال، سأرسل لك العنوان في رسالة نصية، عليك أن تلتقط صورة لي مع الشخص الذي سأقابله.

أغلق المكالمة بعد صمت لبضع لحظات أعربت عن موافقة الطرف الآخر، فبدأ يرسل العنوان ثم شفر هاتفه وأخرج الرقاقة وكسرها في توتر مفرط وترك هاتفه واستعد للمغادرة..

ارتدى بدلته السوداء تماما، ووقف متأنقا امام المرآة.

وفي المطعم كانت الأجواء مفاجاءة إلى حد مخيف، حيث ظل فوكس يشاهد راندي يجلس أمامه في مكان خال تمامًا، كما لو أن ذلك الشخص قد حجز المكان بأكمله، ظهر أحد موظفيه، وكان يرتدي ملابس سوداء كذلك، ووضع الطعام أمامهم، كسر فوكس هذا الصمت الطويل من خلال إصدار صوت احتفالي ثم

قال

- نحن هنا اليوم نحتفل بأمرين، أولهما بحثك عن الحجر الذي أدهش الوسط الخاص بنا، وثانيهما انتهاء عقدك للسنة الثانية على التوالي، والترحيب بالسنة الثالثة.

راندي كان صامتا للحظة وابتسم قليلا عندما رأى صديقه في الخارج من خلال الزجاج وبعد ذلك وجهه بدأ يتغير وقال

- لا أريد أن أكمل في هذا..

استغرق فوكس بعض الوقت لإنهاء الطعام العالق في فمه ثم استجاب

هذا ليس إختياريًا يا عزيزي، قدرك معنا.

- لذا أريد أن أعمل في كاليفورنيا، أريد أن أبقى مع زوجتي.

ابتسم فوكس واستمر في أكله بجشع وبقوا صامتين طوال تلك الجلسة عندما انتهى دفع الكرسي إلى الخلف ووقف يغلق أزرار بدلته وابتسم قائلا..

كما تشاء، اتفقنا.

بقي راندي بينما كان يجلس بتوتر، ويكمل وجبته بهدوء في محاولة لتهدئة أعصابه، حتى بدأ الناس في دخول المكان ظهر الموظفين بمجرد أن غادر فوكس ورجاله.

وفي أحد الأزقة المظلمة بعد مغادرة المكان التقى راندي بصديقه، وبدا راندي مطمئنا وفي حالة من الراحة عندما نظر هو وصديقه إلى الكاميرا، وصافحه وعانقه ومشى إلى الفندق، كان في حالة من النشوة والسعادة غير العادية عندما شعر أنه

لديه أخيرا شيء لحمايته، صعد بالمصعد وذهب إلى غرفته يصفر وعندما دخل كان فوكس جالسا قبالة الباب، قدم على قدم مصدرًا الصفير من فمه هو الأخر، مع صقر على ذراعه.

توتر راندي للغاية وأغلق الباب في صمت تام وجلس أمامه قائلا

- أنسيت شيئًا؟

كان رد فوكس مضحكا

اتصلت بك، لكنني كنت قلقا عليك

بعد تلك الجملة، رمى فوكس هاتف راندي عليه.

هاتف سئ..

- سأحتاج لهاتف آخر عندما أحصل على عقد جديد.

قالها وقال وداعا بينما كان يصفر وأغلق الباب خلفه وغادر.. ظل راندي في حالة من التوتر والغضب والخوف حتى قام وبدأ يضرب أي شيء يأتي في طريقه ثم رمى نفسه على السرير وبدأ في البكاء ثم ذهب في النوم.

عندما أنهى دان قراءتها

"واصلت العمل معه، لأنه كان قد وفر لي بالفعل مقرا في كاليفورنيا بالقرب من منزلي، وكان قد نقل الحجر هناك، كانت لدينا مناوشات لفترة طويلة، عرف أن شخصا ما قد راقبه، لكنه لم يتمكن بعد من التعرف عليه، خرجت بمركّب كيميائي جديد يمكن أن يحول وظائف ذلك الحجر، كان خياليا وغير معقول، حتى اضطررت إلى التوقف، ولكنه ظل يهددني ويأمرني

بالتخلص من الشخص الذي راقبه أو أنه سوف يتخلص مني ومن عائلتي، أردت شيئًا أصغر وأخف وزنًا وأكثر فعالية ثم جاءتني فكرة ربما تسهل على الأمر، لكنني لم أكن أعرف نتائجها إلا بعد أن نفذتها، أطلقت كبسولة زرقاء على صديقي... ثم اختفى."

غضب دان ونهض باحثًا عن شيء في الأرجاء بينما تبعته جيني وهي تقول

ما الذي تبحث عنه؟

- أريد إشارة، أي إشارة، الضوضاء.. الضوء.. هاه، وجدتها..

وجد دان الألعاب النارية والقداحة وركض إلى باحة ما، وتبادته جيني أيضا.

أنا لا أفهم ماذا تفعل؟

- أعثر على طريق مختصر إلى جورجيا..

بمجرد اشعال الألعاب النارية، سمع كل منهم صوت مروحية قادمة من بعيد، لذلك بدأ كل منهم يضيء أكثر للإشارة إليها.

وعندما هبطت المروحية خرج سميث، لكنه كان أكبر بكثير مما رآه دان لأول مرة، هذه المرة كان نحيفا وكان شعره أبيض تماما حتى أصبحت لحيته بيضاء تماما.

دان!

قبل ان يجيب دان، توجهت جيني بلهفة.

- أبي؟! أهذا أنت؟

الفصل الرابع عشر

الدجاجة جاءت قبل البيضة

2020 - 1979

- لا، لا، لا، بالتأكيد هناك شيء خاطئ، هذا ليس المكان المناسب لهذه الكبسولات، لا يمكنك الوصول إلى هنا.

قال راندي بتوتر عندما وقف في حالة من العصبية وجلس سميث يحدق في الكبسولات الحمراء في دهشة ثم ابتلع واحدة.

- ماذا تفعل أنت؟

انفعل راندي وأخذ الكبسولات منه بينما بدأ سميث يعاني كثيرًا لدرجة أن جسده تمدد على الأرض وظهرت الألوان في جسده كما لو كانت تتصارع وتمزق أمعاءه، استغرق الأمر بعض الوقت، وبدا متعبا جدا بحيث بدأ الهدوء تدريجيا، واستقام في مقعده، قائلا بحزن كبير..

ظننت أنها ستعيدني

- أنا آسف يا صديقي، أعتقد أن ما يستقر في قلبك هي المشكلة..

لا يهم الآن، ما الذي ستفعله؟

لا أعرف، لكن وجود هذه الكبسولات هنا يبدو لي لهدف، بالإضافة إلى كونها الوحيدة التي يمكنها إعادتنا... بالرغم من أنني لا أعرف إلى أين ستأخذني لكن يجب علي ذلك، ليس لدينا

الكثير من الخيارات، ليس لدينا خيارات على الإطلاق.

فقط توقف عن أخذ الكبسولات وعد لبيتك يا راندي..

راندي كان صامتا وفكر للحظة، ثم أعطى سميث كل شيء قد جمعه منذ أن جاء إلى هنا وترك معه كبسولة احتياطية وذهب إلى الصندوق ووضع كل شيء فيه وربطه بقطعة قماش وحمله على ظهره، ونظر إليه وهو يقول وداعا..

- على الأقل يجب أن أحاول أن أعوضك

فور ابتلاع راندي للكبسولة تلاشى تدريجيا من أمام عيني سميث، يليه كل شيء، أيضا، يتحول إلى اللون الرمادي، كان يشعر بأن جسمه خفيف جدًا في تلك اللحظة لم يدرك ذلك حتى بعد فترة قصيرة، ارتفع جسمه من علي الأرض بحيث لم يعد بإمكانه الرؤية، ولا شك أنه يطير الآن، هذا المحيط الرمادي بدأ يتخلل السهام الملونة بكل الألوان السماوية، في تلك اللحظة شعر أنه في حلبة سباق سيارات وأنه يجري بسرعة لا تصدق، في تلك اللحظة عندما حاول لمس أحد السهام، سقط على الأرض على قدمه ليجد نفسه في أحد الساحات العامة والناس من حوله نظروا إليه كما لو أنه شخص مجنون، لكن الجنون لم يكن فيه.. لقد كان في الناس، حيث ارتدت النساء الفساتين الرقيقة في حين ارتدى الرجال العباءة المرصعة بالزينة باهظة الثمن.

نهض ونظر حوله ليجد السيارات قديمة الطراز بينما استمر الناس في مشاهدته والهمس والإشارة إليه، نظر إلى ملابسه التي كانت قصيرة وقميصه الرث المليء بالثقوب والطين تحرك بسرعة، قفزًا على قدميه، محاولًا إخفاء نفسه ووجهه وبدأ

بالتحرك بين الممرات متخفيًا، رصد بائعًا متجول مستلقيا على كرسي في وسط المدينة يأخذ قيلولة، كان يضع ملابس مستعملة وأحذية جلدية متواضعة أمامه خاطبه بلهفة وحياء، ولكن الرجل لم يجيبه، كان منهمكًا في نومه مع قبعة على وجهه كما لو كان يقول للناس إذا كنت تريد أن تأخذ شيئا، فقط خذه وارحل.

انتقل في عجلة بعد أن أخذ الملابس وارتداها في أحد الأزقة، بحث كثيرا عن دليل على موقعه حتى رأى بائع صحيفة يجلس مع الصحف أمامه في عام 1979.

توسعت عيونه رعبًا وسأله أين هو حتى أجابه أحد المار أن هذه هي ألبرت في مدينة جورجيا.

كان متأكدا من أن وجوده هنا هو علامة لشيء ما، لذلك كان يسأل عن الطريق إلى نصب جورجيا التذكاري، ولكن لم يفهم أحد ذلك، لذلك مشى ومشى محاولا تذكر ملامح المكان حتى وصل إلى مكان نصب جورجيا التذكاري ولكن شيئًا لم يكن موجودًا هناك، النصب نفسه.

أحدهم وقف يراقب راندي من بعيد بينما كان يبحث في نحو تلك المنطقة واستمر في البحث في كل اتجاه على حفرة في الأرض حوله، أو محاولة لتذكر الخطوات التي اتخذها وقادته إلى الكبسولات، ربما تكمن الإجابة هناك، استمر في التحرك في هذه الحالة المجنونة لوقت طويل حتى قام ذلك الشخص بطرح سؤال عليه

هل أصابك مكروه؟

في تلك اللحظة كانت المرة الأولى التي يرفع فيها راندي عينيه إلى ذلك الرجل، ظل صامتا للحظة طويلة جدا كما فحصته بعناية، ذلك النمش المتمركز في الجزء العلوي من الأنف، تلك الملابس السوداء، لقد كان هو بالتأكيد كانت النسخة الشابة من فوكس..

ردّ راندي بصوت هادئ

- لا يوجد شيء..

فأجاب ذلك الشخص عندما مد يده لمصافحة راندي

يمكنك مناداتي فوكس

راندي سأل في ارتباك

- هل يمكنك مساعدتي فوكس؟ أريد الحصول على المال.

هز فوكس رأسه مبتسمًا في براءة تبعه راندي إلى المجهول، رن الجرس فوق باب شركة إبرتون جرانيت للمنشآت، حيث دخل راندي وفوكس المكان معا وأخذ فوكس أموالا ورثها من والده، الذي توفي مؤخرا.

وقد سمع من راندي عن النصب التذكاري وفكرته وأراد تمويله دون سبب، كل ما قاله هو أنه يطمح إلى إنسانية أكثر نقاءًا وأن النصب التذكاري قد يكون دليلا في يوم ما.

فأخذ فوكس المخطوطات، وبدأوا يناقشون ويغازلون جمال ذلك اللوح العظيم الذي سيكون يوما ما مصدر إلهام للكثيرين.

وبينما يفعلون ذلك لفتت فتاة صغيرة بالخارج ناظر راندي

فخرج إليها..

نظرت إليه الفتاة بدهشة ومدت يدها ببراءة لمصافحته قائلة:

اسمي "إليزابيث"، وأنت؟

تغيرت ملامح راندي في حالة ذهول واكتظ رأسه،

"إنها بالتأكيد ليست هي، يمكن أن يكون أي شخص آخر بنفس الاسم".

لكن المفاجأة كانت عندما نادي عليها أحد الأطفال من الخلف، نظر ببطء لأنه عرف هذا الصوت جيدًا..

كان هذا راندي الصغير وهذه إليزابيث زوجته، أخفى وجهه حتى أبتسمت إليزابيث وذهبت إلى الصبي وشاهدهما يمسكون أيدي بعضهم ويغادرون سويًا، عاد إلى المكان لمواصلة محادثته وكان مشغولًا بالتفكير، إنها هذه العملية حساسة جدًا، يمكن أن تفسد أي شيء في أي وقت إذا لم يكن حذرًا جدًا، وبينما كان مالك المكان ينهي حديثه وإطرائه بالفكرة سأله عن اسمه لكي يوضع علي النصب..

نظر راندي في شرود وأجاب بعد صمت طويل.

آر سي كريستيان.

الفصل الخامس عشر

إحداث الفوضى هو جزء من الهدف

2010

ظل راندي ينتقل بين الماضي والحاضر مستخدمًا الكبسولات الزرقاء والحمراء.. شاهد حياته وهي تمشي من الماضي كما لو كان يشاهد تسجيل فيديو أو مجموعة من الصور في ألبوم.

ذهب نحو 50 خطوة بعيدا عن نصب جورجيا التذكاري، حفر ووضع الكبسولات الحمراء والخطط اللازمة لبناء النصب التذكاري، ثم توجه إلى حاضره عاد إلى عائلته.. ابنه دان وزوجته إليزابيث، اللذان كانا ينظران إليه في تسائل بينما كان مشغولا طوال الوقت في تجوله، في هدوء..

قدم وعدا لسميث بتعويضه، لكنه لم يعرف كيف يفعل ذلك حتى الآن، هل يعود اليه ويتابع حياته معه في المستقبل؟

لا، قد يفسد هذا اللغز إذا فعلت ذلك، قد يفسد الأمور أكثر وأكثر، كان كل هذا بسببي منذ البداية لو كنت قد قتلت "فوكس" في المرة الأولى التي قابلته بها، لربما انتهى كل شيء.

في خضم كل هذا، أخذ من جيبه قطعة ورق من صحيفةكان قد جلبها من المستقبل، والتي كتبت أنه وإليزابيث سيموتون في غضون ثلاثة أيام من حريق كبير، بدا حزينًا وعيناه تلمعان مراقبا دان الصغير الجالس بجانبه على الأريكة يشاهد برنامج الرقص التلفزيوني.

نزل إلى قبوه وأغلق علي نفسه أخرج بعض الأوراق وقلم

ووضعهم على مكتبه ووضع الكبسولات الزرقاء فوقهم وبدأ بالكتابة

عزيزي دان، عندما تقرأ هذه الرسالة ستكون في الحادية والعشرين إلا إذا تمردت وفتحتها في وقت سابق، لا تحزن، لا تلم نفسك، كن بخير، وخذ هذه فقط عندما تكون بخير، عندما تكون في سلام مع نفسك ومع ماضيك، أنت فقط من يستطيع خلق المستقبل.

بعد انتهائه من الكتابة، كان قد بدأ يرسم الخريطة التي أرته لوحة جورجيا في المرة الأولى، قام بثقب في الحائط ومن ثم وضع الملصقات على الحائط كله، قام بإعداد أوراق عمله ووضعها على إحدى الطاولتين بشكل عشوائي.

رين رين..

هاتف راندي كان يرن برقم غريب، وعندما أجاب على الهاتف عرف من كان يتحدث إليه دون أن ينطق بكلمة، أصدر صوت صفير مخيف.

راندي سأل في دهشة وتردد

سيد فوكس!

- عظيم جدًا، أنت تعرفني أكثر من طيوري، بهدوء عليك أن تتخلص من الشخص الذي أخبرتك عنه وإلا..

راندي قاطعه بغضب

وإلا ماذا؟

- وإلا سأجعلك تتمنى لو أنك أول من يموت.

تعرق راندي بشدة في اللحظة التي أدرك فيها أن فوكس قد أغلق الخط وأن حياة عائلته مهددة تماما، كان يعلم أنه سيموت مع زوجته لكن ابنه.. إبنه يجب أن يفعل أي شيء لأجله، دخل الى مكتبه الخاص، سحب مسدسه البلاستيكي، وركض مسرعا وهو في حالة اهتياج شديد.

استدار كثيرًا في الظلام وكان يتسلل نحو منزل سميث،نعم هو صديقَه الصحفي، عندما وصل إلى المنزل كانت هناك امرأة عجوز واقفة هناك وعندما رأت المسدس صرخت وبدأت في الجري عندما رفع المسدس في وجهها..

خرج "سميث" بعد لحظات من سماع الصراخ وقف راندي في حالة من التوتر والصراع الداخلي بينما كان يصوب سلاحه نحوه، كان يكرر القول

- أعرف أن لديك ابنة، لكنك يجب أن تساعدني..

سميث يقول بصوت خائف، "اهدأ، يمكننا التوصل إلى العديد من الحلول إذا جلسنا وتحدثنا بهدوء".

- لا

قال راندي بينما كان يصرخ بينما يكمل حديثه..

- ليس لدي وقت..

حاول سميث القيام بحركة سريعة لأخذ السلاح، لكن الخوف دفع راندي للضغط على الزناد، لذا استقرت الرصاصة في قلب صديقنا سميث..

وقف راندي ينظر لصديقه سميث الذي لم يعد هناك بينما كان يتحدث لنفسه

- أنا آسف يا صديقي لقد ورطتك في هذا، حياتك ستكون صعبة لكنني حاولت..

عاد إلى المنزل ثقيلا وحزينا في حالة من الإنهيار العصبي، إبنه كان نائما في سريره، دخل غرفته ووضع قبلة على جبهته، وعندما خرج من الغرفة كان قد واجه إليزابيث، عندما التقت عيونهما عرفت إليزابيث على الفور مدى شقاءه الذي جعل حبيبها الهادئ في تلك الحالة، تحركت بدون كلمة أو سؤال وأراحت راحة يدها على وجهه لتزيل دموعه وتعانقه، ذهبا إلى غرفة النوم معا أصر على أن يستلقيا في السرير ويناما بينما تضع رأسها على صدره هو سينتظرها حتى تنام، كانت ليلة نامت فيها إليزابيث أكثر من أي وقت مضى بينما هو كان في حالة من الاستسلام للأمر الواقع كان يلعب بشعرها ويسمع الموسيقي، عزف منفرد رائع مليء بأنين الخلاص والتطهير، مرت الساعات والساعات بينما كان يحدق في ساعة الحائط المعلقة أمامه، وفي الساعة السادسة صباحا سمع صوتا من المطبخ، يليه صرخة، يليه صوت الناس الذين بدأوا يحيطون المنزل، المكان ممتلئ بالدخان حتى أصبح يمكن أن يرى نار من أسفل الباب.

في هذه اللحظة، كان راندي يتمنى شيئًا واحدًا فقط، أن يعيش ابنه حياة أحسن مما عاشها هو، وفجأة شعر بالإختناق أخيرًا وبدأ يخلع بهدوء ربطة عنقه، ويخفض نظارته، ويضع رأسه على رأس حبيبته إليزابيث، ويغلق عينيه بسلام.

الفصل السادس عشر

توقيت سيء

2040

جلس دان وجيني بجوار سميث يستمعون إلى القصة من البداية بالتفصيل، بعد فيض من القبلات والعناق الطويل وكم من الدموع والاعتذارات، حيث تغيرت تعابير وجههما لحظة ذكر سميث عن ليلة المواجهة التي جمعتهما معا، وأن راندي هو سبب وجوده هنا...

ألقت جيني عينيها على دان مع وميض من اللوم، النظرة التي تمنى دان عندها أنه لم يقابلها قط، وبدأت تسأل والدها.

ماذا حدث لك عندما أتيت إلى هنا؟

كان سميث صامتا للحظة، ثم بدأ في الحديث، واصفا الأمر كما لو كان بالأمس.

***

تحرر سميث من القيود التي شعر بها حول جسده لكنه لم يراها، كان يصرخ باستمرار بعد إطلاق النار على راندي، استمرت هذه الصرخات لبعض الوقت، ربما دقائق، وربما أكثر...

بحث في الجوار ليجد نفسه في الطابق السفلي منمنزل راندي، حيث تعرف عليه على الفور فقد أمضوا ليالي ثانوية مضحكة في هذا المكان يشربون ويتشاجرون حول قباحة العالم.

استدار بمجرد أن شعر بأن شخصًا ما يقف خلفه وأطفأ الضوء، ولكن عندما بدا أنه لم يكن شخصًا واحدًا، كانوا مجموعة من الناس يقفون بثبات، يتوسطهم رجل المطعم الذي قام بتصويره ولم يتعرف عليه حتى، نعم كان فوكس كالمعتاد، يقف في بهاء ويعلق ببغاء على ذراعه ويصفر ويكرر الطائر خلفه...

كان هناك صوت صفير للحظة، لم يقل أحد كلمة حتى قال فوكس

- الطيور لديها هبات كبيرة، فهي تطير بدون مولدات أو مراوح أو وقود، لكنه أمر غريب عندما لا تستطيع أحيانا القيام بذلك بسبب "البشر".

هرع سميث إلى الباب ولكن أوقفه الرجال، ثم أعطاه فوكس الابتسامة المرعبة المعتادة، وخرج هو ورجاله وهو يصفر بلا توقف.

حاول اللحاق بهم، وفتح الباب المعدني، لكنهم حبسوه تماما، غضب وصرخ وقلب المكان رأسا على عقب، حتى عثر علي مطرقة ضخمة وامسكها في يده وظل يقرع على الحائط المواجه للدرج..

في تلك اللحظة، عندما تحرك عبر الزمن عشر سنوات إلى الأمام، كانت جيني تقف على نفس الجدار تشعر بالاهتزازات الغريبة، أعقبها انهياره وجلس وظهره على الحائط حتى لمست جيني ذلك الحائط وتذكرت والدها.

***

لقد كان أنت! أستطعت أن أشعر بك...

هرعت جيني إلى والدها، وعانقته بإحكام، لكن دان كسر صمته ليتنبأ بشيء سيء...

- لحظه واحده فوكس كان هناك! أعني هنا!! في المستقبل؟!

ومعه رجاله أيضًا

- لماذا لم تخبرني بهذا من البداية؟

لم أرد إخافتك، الموضوع نفسه غريب ومخيف، لا يمكنك السفر عبر الزمن كل يوم...

وبمجرد أن أنتهى سميث، ارتفع صوت انذار من السماء،وتبع ذلك أصوات مروحيات تهبط كوابل من الطيور، المشاة على !الأرض، استطاع دان رؤية مصابيحهم من بعيد...

بدا سميث خائفا وهمس له بينما كان يدفعه للهرب..

احميها من أجلي سيكون هذا تعويض والدك..

لذا كان لا بُدَّ أنْ يَضربَ جيني على رأسها، إلتقطَها، وسَحبَها بقدر الإمكان، كان يركض، يفكر كيف سيحمي ذلك العبء على ظهره، تلك القصة التي بدأت محمولة على ظهره، والآن تتكرر في ظروف أسوأ... وقف دان يحدق في إحدى المروحيات، التي تمكن من خلالها من رؤية وجه سميث عندما نظر إليه.

حمل جيني إلى أقرب مكان حيث يمكن أن يحصل علىالدفء في خضم ذلك الطقس البارد، حيث أن الليل كان مظلمًا بالفعل والسماء كما تعلمون، كانت المصدر الوحيد للضوء في ذلك الوقت... قادته خطاه إلى المكتبة المركزية، التي بدأ منها كل

شيء... دخل المكتبة محدقا في الجدران التي سقطت والعناكب والخفافيش التي عاشت في المكان..

وأنزل جيني من على ظهره في الممر، رافعًا رأسه إلى الرف، ينظر إلى الكتب ويقول:

- آسف آينشتاين، لكن نحن بحاجة للحصول على الدفء.

وواصل قطع الكتب وتجميعها لتشكل جبلا صغيراوأضاف إليها شباك عنكبوت هشة، وواصل تحريك يديه اللتين حملتا حجرين ليشعل نارا تدفئ، وظل محدقًا فيها طوال الليل، وفي الصباح الباكر كان لا يزال يحدق في نومها العميق مثل الطفل... كما لو أنها لم تنم منذ وقت طويل فتحت عينيها ببطء في اللحظة التي استدار فيها هو لرؤية الشمس من النافذة، ثم نهضت فجأة وبدأت بالصراخ عليه.

لماذا! لماذا فعلت ذلك؟

- اهدئي من فضلك... يجب أن نبقى معًا طالما يمكننا العودة في أي وقت..

أنت مجنون، أنا لن أترك أبي وأعود إلى أي مكان..

قالتها بغضب وعيناها اتسعت من البكاء بحزن.

صمت دان للحظة، ثم أخرج الكبسولات من جيبه وأعطى واحدة لجيني، كان قد ابتلعها قبلها.

- سنموت على أية حال..

ابتلعتها مرة أخرى ثم وجهت سؤالها المتوقع...

من أين سنبدأ؟

رد دان في شرود

- ليس بعيدًا، كانت أذني تتبع صوت المروحيات طوال الليل.

أية أفكار؟

- لا أعلم، لكن لو كان فوكس ومجموعته هنا في هذا الوقت، فالحياة لم تنته بعد، على ما أعتقد!

تسللت الاسئلة على وجه جيني بشكل طائش حتى أسكتها دان باخذ يدها وسحبها بعيدا، قائلا:

- إنه نحن الإجابة... لا تبتعدي عني..

كانت تعابير وجهها تريد أن تبتسم وتريد أن تغضب ولكنها لحقت به ووثقت به، تعقبا آثار حوامة وأحذية ملتصقة بالطين، بالإضافة إلى بعض الأصوات مثل أجهزة إنذار أو أشخاص يتحدثون عبر أجهزة اتصال لاسلكية.

قادتهم الآثار إلى مبنى أسود ضخم، ولكن بدا كما لو كان بابه من مرآب سيارات ينزلق إلى الأرض... بالإضافة إلى ذلك، كان المبنى من جانبه يطل على قارب فاخر أسود تماما أيضًا...

بدأ كلاهما بالتسلل بهدوء حتى تأكدا من دخولهما من مصعد المرآب...

ولكن كان هناك حارس جالس هناك وبدا أنه متعب قليلًا،فأشار دان لها أنه سيصرف انتباهه أثناء صعودها.

وبالفعل، ظهر أمام الرجل في حالة من العفوية والمتعة وبدأ

يرقص أمامه حتى نهض الرجل بسرعة وبدأ بمطاردته بينما كان يعطي التعليمات في اللاسلكي...

*****

الفصل السابع عشر

الخلاص

2040

بعد لحظات قليلة، كان المصعد ينفتح وكان ممتلئًا حتى النهاية بالحرّاس اللذين انتقلوا وهم يركضون في أرجاء المكان يبحثون عن دان، بينما تنتقل جيني إلى المصعد، كان للمصعد خزانة للبدلات الداكنة وإشارات المرور الرقمية، فأخذتهم، وعندما نظرت إلى أزرار اللوحة، فإن المصعد كان يؤدي فقط إلى الطابق الأربعين، كانت تعرف أن هذه وجهتها وأنها هي الحل الوحيد..

أمضت لحظات في الارتباك والقلق والتوتر، تذكرت آخر مرة ركبت فيها مصعد، كانت المرة الأولى التي تسافر فيها عبر الزمن أيضا، كانت تشعر بكل التفاصيل، حتى أنها شعرت بيد دان معلقة في ذراعها الأيمن...

انتهى بها المطاف في الطابق الأربعين ولم تدرك ذلك حتى رن جرس المصعد وفتح الباب، فافاقت وبدأت تتحرك ببطء، كان يمكنها أن ترى السماء من خلال النوافذ الزجاجية على سطح الغرفة.

استمرت في الترنح في تلك الغرفة الكبيرة حتى اكتشفت أنه في نهايتها هناك كرسي ظهره إلى المصعد، كان والدها نائمًا على الكرسي مقيدًا تمامًا...

بدأت في فكه بسرعة وبدأ هو في الاستيقاظ عندما شعر بها، نظر إليها بتركيز...

جينى، اسمعينى..

- ليس الآن.

قالتها بشكل غير مبالي واستمرت في فك العقد حتى نجحت، ولكن صوت الإنذار العالي في كل مكان كسر فرحتها...

تحركوا بسرعة نحو المصعد، الذي كان بابه ينفتح في وجوههم، حاملا شخصا، ولحسن حظهم، كان دان يقف في حالة بائسة غير قادر على التنفس، مشيرا لهم أن شخصا ما كان يتبعه، وضرب علي لوحة المصعد الرقمية بمرفقه ليعطله ثم خرج.

رفعوا أنظارهم في المكان وكان الباب الوحيد الموجود متجهًا إلى أعلي بسلم صغير، كان في الواقع يقود إلى السطح، أو بمعني أدق مهبط طائرات هليكوبتر يحمل طائرة كبيرة...

كان هناك الكثير من الدخان في الهواء وكانت هناك صرخات

في الأسفل، ذلك نتيجة لإشعال دان لذلك القارب الفاخر الموجود بجوار المبنى...

نظر سميث إلى دان وجيني بهدوء وحزن ثم بدأ يتحدث...

- استمع بعناية لقد سمعت الناس يتحدثون عن مكان يسمى "قبو نهاية العالم"، حيث يتم حفظ النساء والحبوب، يعاملونهن مثل العبيد في السجون... أعتقد أنهم لا يريدون البدء بالتكاثر بعد لكنهم يبقونهم هناك، الحياة لم تمت بعد.

أجاب دان:

لحظة واحدة فقط وما الفائدة من كل هذا؟ لماذا لا يبدأون من جديد الآن؟

- يبدو أن هناك مجموعتين أو فريقين.. منظمتين، لا أعرف، ولكن هناك صراع لا أفهمه، سمعت شيئا عن المنطقة 51 والغرفة 39، يبدو أنهم يتصارعون على ذلك القبو..

فتح سميث حقيبته... وتسائلت جيني وقلبها في خوف..

أنا لا أفهم ما الذي تبحث عنه!

سميث اخرج من حقيبته الكبسولة الحمراء التي تركها له راندي بعفوية وهو يبحث عن شيء ما.

غضب "دان"

أعطني هذا، يمكننا على الأقل إصلاح شيء...

انفجر وكاد يضربه بينما كان يقول

- أنت لا تستطيع إصلاح الماضي كل ما يمكنك فعله هو

محاولة إنقاذ مستقبلك..

أجابت جيني

= كيف؟

- أعطني الكبسولات الزرقاء

أخرجها دان وأعطاها له بعد تفكيرثم سمعوا أصواتًا في الغرفة المجاورة، وبدا أن الحراس وصلوا إليهم... سميث نظر إلى دان ثم قال

- هل تعلمت قيادة مروحية؟

= ماذا؟

رد دان في تعجّب... ثم تابع سميث قائلا...

- أنا آسف يا أعزائي أعرف أنكم لن توافقوا على هذا لكننا لن نلتقي مرة أخرى

ارتعدت جيني واصفر وجهها..

ما الذي تتحدث عنه؟

- وداعًا جيني أنا آسف لأنني لم أكن هناك من أجلك.. لكني أردت ذلك..

أنا لا أفهم!

نظر سميث من الأعلى ليرى الدخان والنار تشتعل ثم نظر إليهم، مصوبًا بالمسدس البلاستيكي الذي أخذه من راندي، تلك الأداة البائسة التي تركها له راندي، وهو السبب الذي جعل

سميث يمر بتلك المأساة وحده..

وعلى قلب جيني بينما كانت تبكي وأطلق الكبسولة..

أبي...

ضرب رصاصته الأخري علي دان، إلى أن استقبلوها ببعض الألم لكنّهم تكيّفوا بسرعة معها، حتى صدورهم أصبحت زرقاء من أثرها

ثم أطلق سميث زفيرًا كبيرًا وقال

- أنتم الأمل، إلى اللقاء.

ركض الرجل إلى الحافة وألقى بنفسه من الأعلى، متجها مباشرة إلى النار أسفله، مودعا جيني ودان، الذين تبعوه بصراخ باكي وهم يشاهدون ذلك السقوط بحالة من الإعتراض والخوف قابلها هذا الرجل بابتسامة راضية... هذا الرجل العظيم لقد كان المستقبل... مستقبلهم كان سميث.

ما هي إلا ثوان من البكاء والصراخ، حتى بدأ الحراس يكسرون الباب، لذلك جر دان جيني إلى الطائرة، وطار بها إلى أبعد حد ممكن.. وتبع ذلك صوت صمت طويل جدا، باستثناء صوت المروحية نفسها والحريق وصرخات الرجال من بعيد..



ثم كسر هذا الصمت صوت سبايكي من الخلفية بينما احتضنته جيني بشدة في حزن..

تلي ذلك سؤال دان..

ماذا سنفعل الآن؟

أجابته جيني بوجه شارد دامع

"لدينا رحلة إلى قبو نهاية العالم."

****

تمت بحمد الله

نلقاكم في الجزء الثاني